

جامعة اليرموك
كلية الآثار والأنثروبولوجيا
قسم الآثار

رسالة ماجستير بعنوان

كنيسة رأس الدير دراسة معمارية تحليلية فنية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الآثار الكلاسيكية

إعداد الطالب
هيثم خالد عبيدات

إشراف الأستاذ الدكتور
زيدون المحيسن

2008

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآثار والأنثروبولوجيا

قسم الآثار

كنيسة راس الدير

دراسة معمارية تحليلية فنية

Ras Ed- Deir Church:

An Artistic Analystical Architectural Study

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآثار الكلاسيكية

إعداد الطالب

هيثم خالد عبيدات

بكالوريوس صحافة وإعلام - جامعة اليرموك

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د زيدون المحيسن ....مشرفاً ورئيساً

أ. د. نبيل خيري..عضواً

د. خالد أبو غنيمة..عضواً

د. عاطف الشياب..عضواً

٢٠٠٨م

الإهداء

أغلف جهدي المتواضع هذا برائحة زهر اللوز في بلدتنا الرفيد وابعثه مع نسائم شهر نيسان إلى روحك الطاهرة....

إليك يا أبا اليتامى ومعين المساكين... إليك يا مهجة الفؤاد ... إليك يا من كنت أروع وأعذب وأحن رجل... إليك يا من كنت بكل ثواني عمرك سراجاً وهاجاً... إليك يا من لم توصد بابك بوجه أحد يوماً... إليك يا محب العلم... إليك يا أعز الرجال... إليك يا من علمتنا كيف يكون الرجل العصامي... إليك يا من عشت على الفضيلة وربيتنا عليها... إليك يا من فطرت الفؤاد برحيلك ... إلى روحك الطاهرة يا حبيبي أهدي رسالتي هذه راجياً منه تعالى أن يجزيك عني خير الجزاء ويكون لك بكل حرف منها ألف حسنة إلى يوم الدين

ابنك

شكـر وتـقــديــر

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد أن من الله علي بإتمام هذه الدراسة فإنني أتقدم من أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن بالشكر والتقدير والاحترام للجهود الكبيرة التي بذلها لإنجاز هذا العمل وعلى متابعته الدءوبة ونصحه وإرشاده اللذين كان لهما كبير النفع والأثر، كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور نبيل خيري والدكتور خالد أبو غنيمة والدكتور عاطف الشياب على مشاركتهم بمناقشة هذه الرسالة، وإبداء توجيهاتهم ونصحهم حولها، كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور نزار الطرشان الذي وجهني أثناء دراستي هذه جزاه الله عني خير الجزاء، وكل شكري ومحبتي وعرفاني إلى الأخ يوسف الزعبي الذي ساعدني بتصوير الموقع والأخ علي العمري الذي ساعدني برسم المخططات لموقع الدراسة والذي لم يبخل علي بمعلوماته، وكذلك أشكر كافة أعضاء الهيئة التدريسية، وكافة موظفي وموظفات كلية الآثار والأنثروبولوجيا الذين لم يألوا جهداً لمساعدتي والرد على استفساراتي، كما أتوجه بشكري لجميع العاملين في مكتبة جامعة اليرموك، وأقدم شكري للعاملين في مكتب آثار عجلون لما منحوه لي من عون وأخص بالذكر السيد إبراهيم الزعبي مدير مديرية آثار عجلون، كما أقدم شكري الجزيل للأخ سامر الخصاونه الذي قام بطباعة الرسالة مثمناً له سهره وجهده واهتمامه البالغ،وأقدم شكري للأعمام الأعزاء: علي رضا، سليمان رضا، سعيد رضا وابن العم أحمد علي رضا لدعمهم المستمر لي، وأقدم جزيل شكري وعرفاني للخال الحبيب بسام حسين لوقوفه بجانبي، كما أشكر والدتي وإخواني وأخواتي رضا، ومالك، ومنار، ودعاء، ونور وكذلك أفراد عائلتي لتشجيعهم المستمر وتحملهم عناء السهر وتقصيري في حقهم أحياناً.

الباحث

هيثم عبيدات

فهرس المحتويات

الموضوع | رقم الصفحة

قائمة بأسماء الصور

رقم الصورة	الصورة	رقم الصفحة

قائمة بأسماء الخرائط

الرقم	العنـــــــــــــــــوان	رقم الصفحة

قائمة بأسماء المخططات

قائمة المصطلحات

Aisle	الرواق الجانبي
Alter	المذبح
Apse	الحنية
Atrium	فناء الكنيسة الخارجي المكشوف
Cahpel	مصلى (كنيسة صغيرة)
Cathedra	كرسي الأسقف
Chancel	الهيكل
Chancel Screen	حاجز الهيكل
Cleastory	منبر
Diaconicon	الغرفة الجانبية الجنوبية
Lime Stone	الحجر الجيري (الكلسي)
Narthex	المجاز الخارجي
Nave	صحن الكنيسة
Parthesis	الغرفة الجانبية الشمالية
Pottery	الفخار
Synthronus	مقاعد رجال الدين
Mosaic	الفسيفساء
The Baptistery	غرفة التعميد
The Postophuren	الغرفتان الجانبيتان

الملخص باللغة العربية

كنيسة رأس الدير دراسة معمارية تحليلية فنية

إعداد الطالب
هيثم خالد عبيدات

إشراف الأستاذ الدكتور
زيدون المحيسن

تتناول هذه الرسالة دراسة معمارية تحليلية فنية لكنيسة رأس الدير والتي تم التنقيب بها عام 2005م في موسم التنقيب السادس في منطقة البدّية ، كما تتناول إجراء مقارنة ما بين كنيسة رأس الدير وكنيستي البدّية الأولى والثانية وكنائس مار الياس العليا والسفلى واعتماداً على المخطط البازيليكي لهذه الكنائس والتشابه في العناصر الزخرفية في الأرضيات الفسيفسائية وقد تم اختيار موضوع البحث من خلال مشاركة الباحث في موسم التنقيب السادس في رأس الدير/ البدّية عام 2005م.

تهدف الدراسة إلى التعريف بموقع رأس الدير، والدير الذي تم اكتشافه مع التركيز على الكنيسة وإظهار العناصر المعمارية في الدير والمواد المستخدمة في البناء، ومن ثم تناولت الدراسة موضوع العناصر الزخرفية في كنيسة رأس الدير وعلى وجه التحديد في الكنيسة مع التركيز على الأرضيات الفسيفسائية وما احتوته من رسومات مختلفة، وموضوع الاستيطان المتأخر في رأس الدير، إضافة إلى دراسة مقارنة مع بعض كنائس المنطقة القريبة من رأس الدير، حيث تم اختيار كنيستي البدّية الأولى والثانية، وكنيستي مار الياس العليا والسفلى، وتم أفراد جانباً من الدراسة للنقوش الثلاثة التي تم اكتشافها، ثم عرض لأوجه الاستيطان المتأخر في الدير.

وفي نهاية الرسالة تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- إنشاء الكنائس والأديرة في منطقة عجلون في الفترة البيزنطية واستمرارها حتى بعد مجيئ الإسلام.

2- تشابه النظام المعماري للكنائس في تلك الفترة حيث كان أغلبها مبني على النظام البازيليكي وتشابه الزخارف الفسيفسائية بها.

3- استخدام المواد المحلية في عملية البناء.

4- تم استيطان المواقع البيزنطية بعد مجيء الإسلام وخاصة منذ الفترة الأموية ولغاية العثمانية.

5- تعرض معظم المواقع الأثرية البيزنطية للتلف والدمار.

Abstract

Ras Ed-Deir Church: an Artistic Analytical Architectural Study

By

Haitham Khalid Obeidat

Supervisor

Prof. Dr. Zidoun Al-Mhaisen

The present study addresses, from the artistic, analytical and architectural aspects, *Ras Ed-Deir* Church that was excavated by the 6th Excavation Season, 2005 in *al Badiya* Area. The study also compares and contrasts *Ras Ed-Deir* Church, from a hand, with 1st, 2nd *al Badiya*, higher and lower Mar Elias churches, on the other, relying on Basilica blueprints and on similarities in decorative components and mosaic floors. The interest to study this topic was developed in the researcher by involvement in the 6th Excavation Season in *Ras Ed-Deir/ al Badiya* 2005.

The purpose of this study is to describe *Ras Ed-Deir's* site, the convent discovered there taking into sharp focus the church to demonstrate the architectural components in the convent like the materials used in the building along with mosaic floors.

Decorative components in the convent were also addressed, particularly in the church emphasizing on the mosaic floors and their varied drawings. The later settlement in the convent was approached next, and it was my opinion to make a comparison with some churches in vicinity and choices included 1st, 2nd *al Badiya*, higher and lower Mar Elias churches. Part of the study was assigned for the recently discovered inscriptions discussing later settlement forms in the convent.

The conclusion showed the following results:

1- Churches and convents in *Ajloun* region was founded during the early Byzantine Period.

2- Churches of the time were similar in their architectural systems as mostly were built after the Basilica and showed analogous mosaic decorative.
3- Domestic materials were typically used in the construction.
4- Byzantine sites were inhabited in the post-Islamic era, particularly during the Umayyad through the Ottoman periods.
5- Most archeological Byzantine sites have been exposing to damage and ruining.

المقدمة

أفادت الاكتشافات الأثرية التي قام بها مختصون أجانب أو الباحثون المحليون في الكشف عن العديد من الكنائس والأديرة البيزنطية في الأردن.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على نموذجين:

الأول: المنهج الميداني العملي والمتمثل بالاشتراك في أعمال التنقيب في منطقة البدّية في الموسم السادس عام 2005 وتحديداً في منطقة رأس الدير وهي موضوع دراستي، وأيضاً من خلال الزيارات الميدانية لعدد من مواقع الكنائس في منطقة عجلون، **والثاني:** تمثل بالجانب النظري وذلك من خلال الرجوع إلى نتائج الاكتشافات والدراسات التي تناولت كنائس وأديرة المنطقة ومن خلال المقالات المنشورة وغير المنشورة، والمقابلات الشخصية فيما يتعلق بموضوع الدراسة، فقد تناول البحث في الفصل الأول دراسة تفصيلية لموقع البدّية والذي من ضمنه موقع رأس الدير، وذلك من خلال بيان الموقع الجغرافي والمناخ والغطاء النباتي، والثروة الحيوانية، والمسوحات الأثرية، والحفريات التي تمت في المنطقة.

وفي الفصل الثاني تناولت الدراسة عمارة الموقع وخاصة عمارة الكنيسة ذات النظام البازيليكي والجوانب المعمارية لهذا النظام ونشأته وتطوره، ثم تخطيط الدير معمارياً مع التركيز على التخطيط المعماري للكنيسة.

أما الفصل الثالث فقد تناول موضوع العناصر الزخرفية في كنيسة رأس الدير وخاصة أرضيتها الفسيفسائية، واشتمل موجزاً عن فن الفسيفساء ونشأته وتطوره، ثم دراسة فسيفساء الكنيسة والزخارف التي وجدت بها والألوان المستخدمة، ثم دراسة النقوش الثلاثة التي تم اكتشافها في أرضية الكنيسة.

أما الفصل الرابع فيركز على الاستيطان المتأخر في رأس الدير من خلال التعرض لتاريخ المنطقة والحضارات التي تعاقبت عليها، كالأموية والعباسية والأيوبية والمملوكية وأيضاً من خلال المكتشفات الأثرية لهذه الحضارات في المنطقة وخاصة الفخار والأبنية والفسيفساء.

وفي الفصل الخامس والأخير ألقي الضوء على بعض كنائس منطقة عجلون القريبـــة مـــن رأس الدير من الناحية المعمارية والفنية، وتم اختيار كنيستي البدّية الأولى والثانية، وكنيستي مـــار الياس العليا والسفلى، وتم الاستعانة بالمخططات والصور والرسومات زيادة في التوضيح.

الفصل الأول
الموقع الجغرافي

التسمية:

البدية: هي كلمة من الجذر الثلاثي (بدي) ويعني البئر المحفور حديثا.

(ابن منظور، 1970 : 34)

البدي: من الجذر الثلاثي "بدي" وتعني البئر الاسلامية المحفورة حديثا، أي ما حفر مند كان الاسلام محدثا في جديد الأرض فانه ينسب اسلاميا، واحدته البدي، وجماعته البديان، والبدي أيضا تعني البادية. (الحموي، 1979 : 36)

ويرى الرشدان (الرشدان، 2001 : 6) أن أصل التسمية يعود الى البدود " جمع بد " ، والتي كانت تقطع من الكتل الصخرية القاسية المتوفرة في البدية في موقع " راس الصرار " لاستخراج الكتل الصخرية، ثم نقلها الى مناشير خاصة لتقسيمها االى أحجام مختلفة واستخدامها في البناء.

في المعنى الاصطلاحي البدية: هو اسم المكان الدي اشتهر فيه عملية عصر الزيتون.

(البغدادي، 1954 : 172)

وتشتهر المنطقة بكثرة الابار المحفورة في الصخر، كما أن المعنى الاصطلاحي قد يكون صحيحا، حيث ن البدية تقع في منطقة خصبة تشتهر بزراعة أشجار الزيتون، واعتمادا على ما يتداوله سكان المطقة " فالبد " هو الحجر (الدولاب) الدي يتم فيه هرس الزيتون.

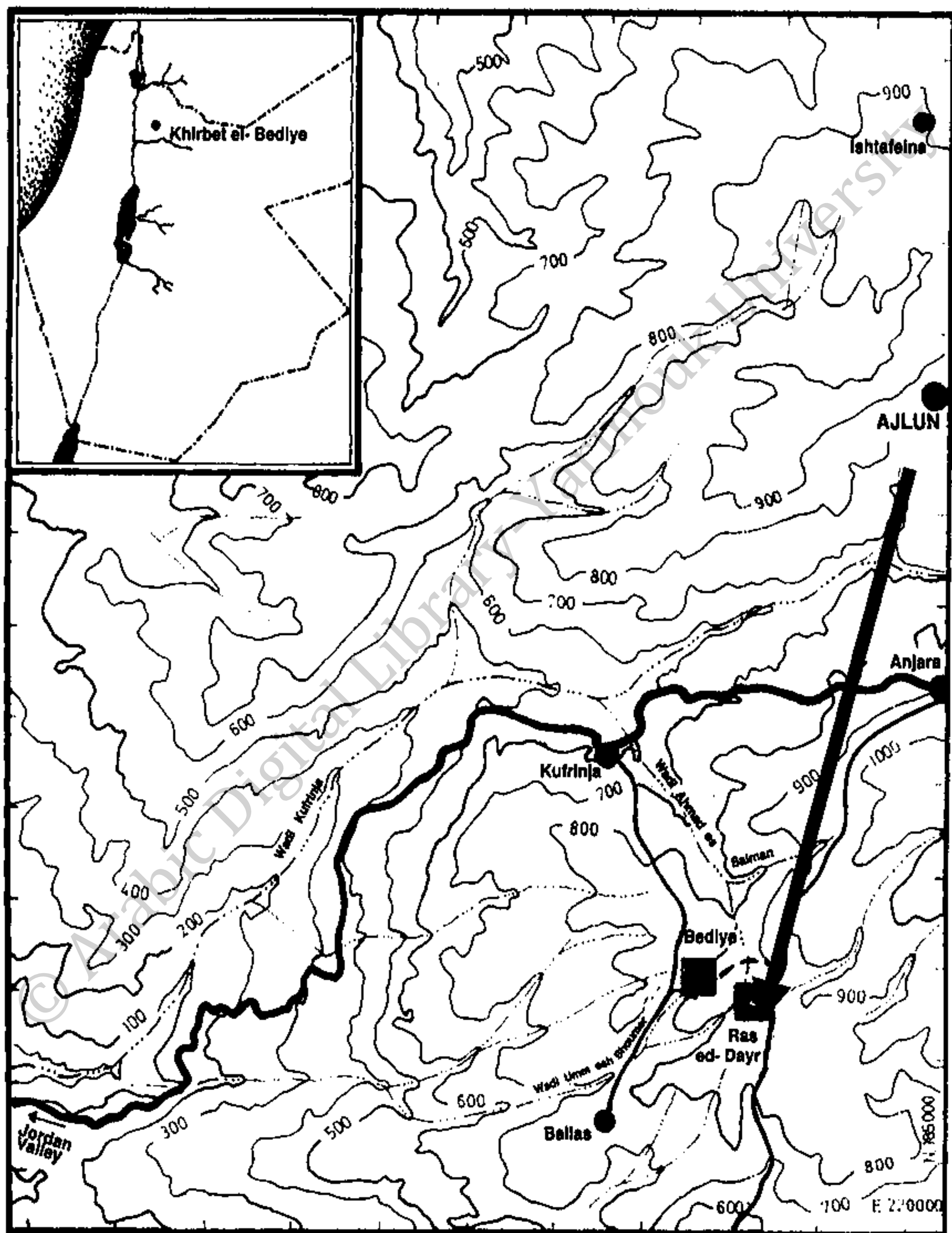
الموقع:

أما رأس الدير فهو أحد المواقع الأثرية الموجودة في منطقة البدية (186.900 شـمالا – 217.900 شرقا). حيث تقع البدية إلى الجنوب من مدينة عجلون وتبعد عنها حـوالي (15 كـم) وعلى خطوط الطول (35.40 – 35.50)° وخطوط العـرض (32.10 – 32.20)° (**خارطـة رقم1 ، 2**) وفي الجهة الشمالية وعلى بعد (3 كم) تقع بلدة كفرنجة، أما في الجهة الشرقية وعلى بعد (1.75 كم) تقع خربة العامرية وقرية السرابيس، وتقدر مساحة البدية بمائة وخمسون دونما . (AL-Muheisen, 2002: 75)

الغرب قرية الجميمة، وفي الجهة الجنوبية وعلى بعد (2كم) تقع قريتي بلاص والسفينة، كما تقع مدينة جرش وهي إحدى مدن الديكابولس في الجهة الشرقية مـن البدّيـة وتبعـد عنهـا حوالي(20كم)، وهي نفس المسافة تقريباً التي تبعدها عن طبقة فحل في الجهة الغربية والتي تعـد أيضاً من مدن الديكابولس المشهورة في وادي الأردن. وتعتبر منطقة عجلون ذات موقع هام الأمر الذي جعلها منطقة استيطان للعديد من الحضارات الهامة على مر العصور.

(الحتاملة 16:2000)

لقد تم التنقيب في خربة البدية خلال عدة مواسم منذ العام (1998م– 2005م)، تم الكشف خلالها عن عدد من المعالم الأثرية كالكنائس والمساجد ومبانٍ مختلفة تمثل مباني إدارية ومعاصـر الزيتون، وعدد من المقابر، والآبار، وقطع الفخار والزجاج والعملات، وتعود هذه المكتشفات لعدة عصور كاليوناني، والروماني، والبيزنطي، والأموي، والأيوبي، والمملوكي.



الخارطة رقم (1) خربة البدّية والأودية المحيطة



الخارطة رقم (2) خارطة الأردن ويظهر عليها موقع خربة البدّية وتل رأس الدير

عجلون عند المؤرخين والجغرافيين:

لقد تطرق عدد من الرحالة والجغرافيين العرب والأجانب لمنطقة عجلون ومنهم:

1- **ابن بطوطة:** وصف عجلون في كتابه "تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار": مدينة عجلون وهي مدينة حسنة لها أسواق كثيرة، وقلعة خطيرة، ويشقها نهر ماؤه عذب". (ابن بطوطه، 1987:81)

2- **أبي الفداء:** تحدث في مؤلفه (تقويم البلدان) عن عجلون: "عجلون حصن وربضه يسمى الباعونه، وحصن عجلون حصن منيع مشهور يظهر في بيسان" (أبي الفداء، 1990: 245)

3- **شمس الدين الدمشقي:** ذكر عجلون في كتابه "تحفة الدهر في عجائب البر والبحر"، حيث قال: "مدينة عجلون، وفيما حصنٌ حصين، وفيه مياه جارية، وفواكه كثيرة وأرزاق غزيرة".

(الدمشقي، 1923:200)

ومن الرحالة الأجانب الذين كتبوا عن عجلون:

1- **بكنجهام (Buckingham):** أشار بكنجهام إلى أنواع التربة الموجودة في عجلون ووصفها أنها تربة طينية وتحتوي على صخور كلسية ورملية.

(Buckingham, 1821:103)

1- **بركهاردت (Burckhardt):** ذكر إن منطقة جبال عجلون تتكون من الصخر الكلسي وإنه لم يصادف أي حجر بركاني بازلتي أو أسود في جبل عجلون.

(Burckhardt, 1822:226)

الدراسات السابقة:

تم عمل عدة دراسات ومقالات عن منطقة البدّية ومنها:

مقال باللغة الإنجليزية للدكتور زيدون المحيسن والدكتور عبدالله الشرمان بعنوان (The Tombs of Khirbet El-Bediye) وتحدثا فيه عن المدافن في خربة البدّية.

(Al- Muheisen and Al- Shurman, 2004)

كذلك فقد قام فريق من جامعة اليرموك بنشر عدد من البحوث العلمية المتعلقة بنتائج الحفريات التي أجريت في الموقع باللغتين العربية والإنجليزية ونشرت في مجلة الأنباء التي يصدرها معهد الآثار والأنثروبولوجيا في جامعة اليرموك، بالإضافة إلى حولية دائرة الآثار العامة.

كما قام عدد من الطلاب والطالبات بإعداد رسائل ماجستير تناولت بعض نتائج الحفريات في البدّية وهي:

الرسالة الأولى: مقدمة من عروب أبو غوش، 1999 بعنوان "فخار المنطقة (A) من موقع البدية للموسم الأول"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة الثانية: مقدمة من مي المومني، 2001 بعنوان "الفخار الأموي من موقع البدّية (دراسة تصنيفية تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة الثالثة: مقدمة من واصف حواري، 2001، بعنوان "دراسة (Area) صيانة وترميم الأرضيات الفسيفسائية في كنائس البدّية" دراسة نظرية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة الرابعة: مقدمة من الطالبة مروان الرشدان، 2001، بعنوان "الفخار الأيوبي والمملوكي في موقع البدية" دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة الخامسة: مقدمة من الطالبة أماني الشمايلة، 2002، تحت عنوان "كنائس البدّيــة دراســة معمارية تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة السادسة: مقدمة مكن وداد علي العلاونه، 2003، بعنوان "تقنيات تزجيج الخوف الأيوبي المملوكي المكتشف في موقع البدّية الأثري" دراسة عملية تحليلية، رسالة ماجستير غير منــشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة السابعة: مقدمة من محمود البطاينة، 2005، بعنوان "الفخار الأيوبي المملوكي الملون في موقع البدّية المنطقة (E) الموسم الخامس2003 دراسة تحليلية مقارنة، رســالة ماجــستير غيــر منشورة، جامعة اليرموك.

الرسالة الثامنة: مقدمة من الطالبة ريما محمود العقلة، 2005، بعنوان "تخطيط الموافن الرومانيــة في موقع البدية، دراسة أثرية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

المناخ

يقع الأردن ضمن خطي الطول (34.57 – 39) ودرجات العرض (29.11 – 33) شمالاً (البحيري، 1991: 47)، حيث أن هذا يجعله يتأثر بمناخ البحر الأبيض المتوسط الدافئ والمعتــدل صيفاً والبارد والماطر شتاءً. وهذا ينطبق أيضاً على محافظة عجلون والتي تقع بين دائرتي عرض (32.50– 32.100).

(الدلالعة، 1997: 17)

فمناخ البحر الأبيض المتوسط يتميز بنمطين مناخيين.



صورة رقم (1) الغطاء النباتي في رأس الدير

بالإضافة إلى أشجار الزيتون والكرمة، والتين، والرمان وبعض أنواع الفاكهة والحمضيات.

(الديك، 1995: 32-33)

1- المناخ المعتدل البارد: ويكون في المناطق المرتفعة والتي يزيد ارتفاعها عن (1100)م كمرتفعات عجلون وجبال الشراة. ويتميز هذا المناخ بمعدل حرارة لا يزيد عن 22 درجة مئوية في شهر تموز حيث يوفر ذلك مناخاً جيداً لنمو أشجار السنديان والبلوط.

2- المناخ المعتدل الدافئ: ويسود في المناطق التي يزيد معدل درجات الحرارة فيها في تموز عن 22 درجة، ويكون في السفوح الغربية للمرتفعات الجبلية في عجلون وإربد والمناطق ذات ارتفاع يزيد عن 400م. ونظراً لوفرة الأمطار والمناخ المعتدل فهو يوفر بيئة جيدة لنمو الأشجار والنباتات، ويشجع على زراعة كافة المحاصيل.

(شحادة، 1990: 197-199)

الغطاء النباتي

تتميز عجلون بوفرة الغطاء النباتي **(صورة رقم1)** فالغابات والأحراج تغطي مساحة 91 ألف دونم تقريباً من مساحة عجلون الإجمالية والبالغة 420 ألف دونم، أي ما نسبته 21.66% دونماً من مساحة عجلون الإجمالية، ومن أشهر هذه الأشجار السنديان، والصنوبر الحلبي، والبلوط العادي، والخروب، والبطم.

وتشتهر منطقة عجلون أيضاً بزراعة الحبوب وأشجار الفاكهة بمختلف أنواعها. ويساعد على إنتاج تلك المحاصيل بالإضافة إلى المناخ وجود التربة الحرارية المعروفة بتربة البحر الأبيض المتوسط الناتجة عن تحلل الصخور.

(شحادة، 1990: 199)

الثروة الحيوانية

يوجد في المنطقة العديد من الحيوانات سواء الحيوانات الأليفة أو البرية، فالسكان المحليون يقومون بتربية عدة أنواع من الحيوانات كالأبقار والأغنام والماعز والأرانب والخيل وغيرها، وهناك الحيوانات البرية والتي تتخذ من الغابات مأوى لها مثل الذئاب والخنازير والضباع، وأيضاً أنواع من الطيور كالحمام والدجاج والإوز والحجل وغيرها، وينتشر في المنطقة العديد من الحشرات والأفاعي وحيوانات الجحور التي اتخذت من الأماكن الأثرية أوكاراً آمنة لها.

(غرايبة، 1990: 82)

طبيعة الموقع الجيولوجية

رأس الدير جزء من منطقة البدية في محافظة عجلون **(صورة رقم5) ومنطقة عجلون تغطيها الصخور الرسوبية، وقد** أطلق كونيل (Quennel) عام 1951 على الجزء الأعلى من الصخور (بمجموعة البلقاء) ، والجزء الأسفل الطباشيري سمي (مجموعة عجلون).

(عابد 1982: 72)

تبلغ سماكة (مجموعة عجلون) حدها الأعلى كلما اتجهنا الى جهة الشمال، وتقل باتجاه الجنوب، والتربة السائدة في مذه المنطقة هي تربة البحر الأبيض المتوسط الحمراء والتي تعرف باسم

(التيرا روزا) وهي مكونة من الطين الأحمر وتتكون من تحلل الصخور الجيرية أو الرملية ، حيث تتميز تربتها بأنها غنية بكربونات الكالسيوم والبوتاسيوم وتكثر فيها زراعة الأشجار المثمرة والحبوب، كما تغطيها الصخور الرملية والجيرية المنتشرة في المنطقة

(سلامة، 1980: 171-172)

وتنتمي مجموعة عجلون إلى الرواسب البحرية الموجودة في الاردن، وتشمل تكوينات العصر الترياسي والجوراسي التي تتكون من الصخر الرملي الجيري والطفل السطحي، وتمتاز بكثرة تشققها وسهولة انهيارها؛ بسبب ضعف تماسك حبيباتها الرملية.

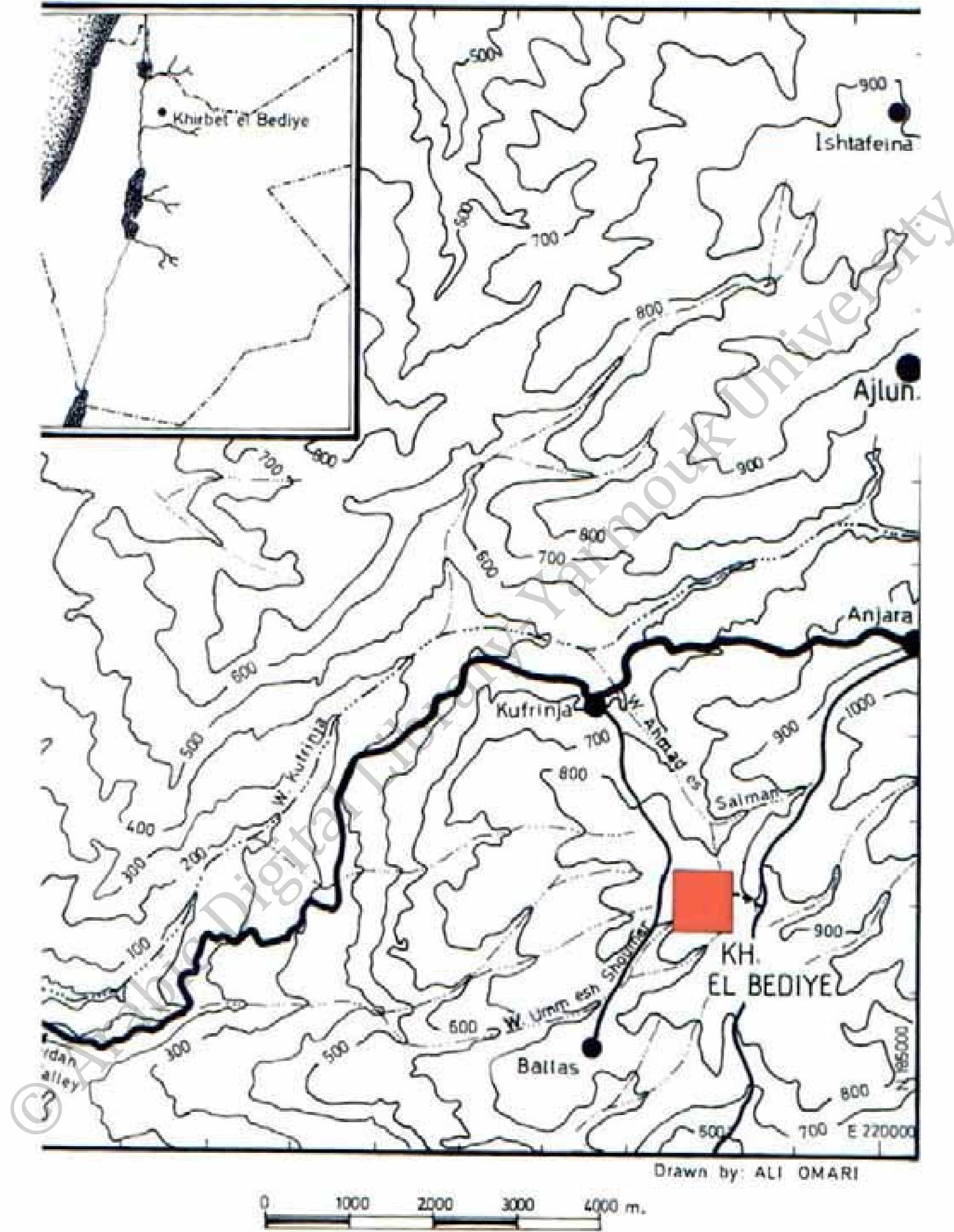
(Burdon, 1959: 37)

وتحتوي منطقة عجلون على العديد من الكهوف، وهي عبارة عن تجاويف في التركيب الصخري منها ما نشأ بشكل طبيعي ومنها ما كان من صنع البشرية.

(الديك، 1995: 20-21)

المسوحات الأثرية

يعتبر العالم الألماني شتوير ناجل (Steuernagel, 1925: 322-324) أول من كتب عن الموقع (**خارطة رقم3**) والآثار المعمارية في منطقة البدية حيث قام بزيارة ذلك الموقع عام 1925م وقام بتأريخ الفترات الاستيطانية فيها منذ بداية العصر الروماني وحتى الفترة العثمانية وقد تم الاستدلال على ذلك من خلال البقايا الفخارية التي كانت منتشرة في المنطقة كما تم الإشارة إلى بقايا أساسات جدران لبعض الكنائس بالإضافة إلى بقايا الأعمدة والتيجان والآبار في الموقع.



خارطة رقم (3) خارطة كنتورية لموقع خربة البدّية

كما أشار الباحث الألماني سيجفرد ميتمان (Mittmann, 1970: 84) إلى موقـع البدّيـة **(صورة رقم2)** أثناء المسوحات التي قام بها لمنطقة شمال الأردن عام 1970، وذكر بـأن خربـة البدّية تقع على بعد 1.75كم جنوب غرب خربة العامرية، ويحـيط بهـا وادي كفرنجـة ووادي

الراجب، وأشار إلى وجود الأعمدة والأسوار وكنيسة ونبع ماء، وأرخها من القرن الأول إلى السادس الميلادي، ومن الفترة العباسية وحتى الفترة العثمانية، ولكنه أغفل ذكر الفترة الأموية، وكذلك الفترة الهلنسيتية والتي ثبت الاستيطان فيها لاحقاً من خلال عمليات التنقيب التي تمت مؤخراً في الموقع.



صورة رقم (2) صورة التقطت لخربة البدية من تل رأس الدير

وفي عام 1997 قام الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن من معهد الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك بعمل مسح أثري للموقع، لمعرفة طبيعة الاستيطان في الموقع تمهيداً للقيام بأعمال التنقيب مستقبلاً، وكشفت تلك المسوحات الأثرية عن وجود مقابر **(صورة رقم3)** في سفح رأس

الدير من جهة الغرب. وبقايا أبنية من الحجارة المشيدة بالإضافة إلى عدد من الكهوف بأشكال وأحجام مختلفة والعديد من الآبار ومعاصر الزيتون والنبيذ في خربة البدّية.



صورة رقم (3) أحد المدافن التي وجدت في الموقع

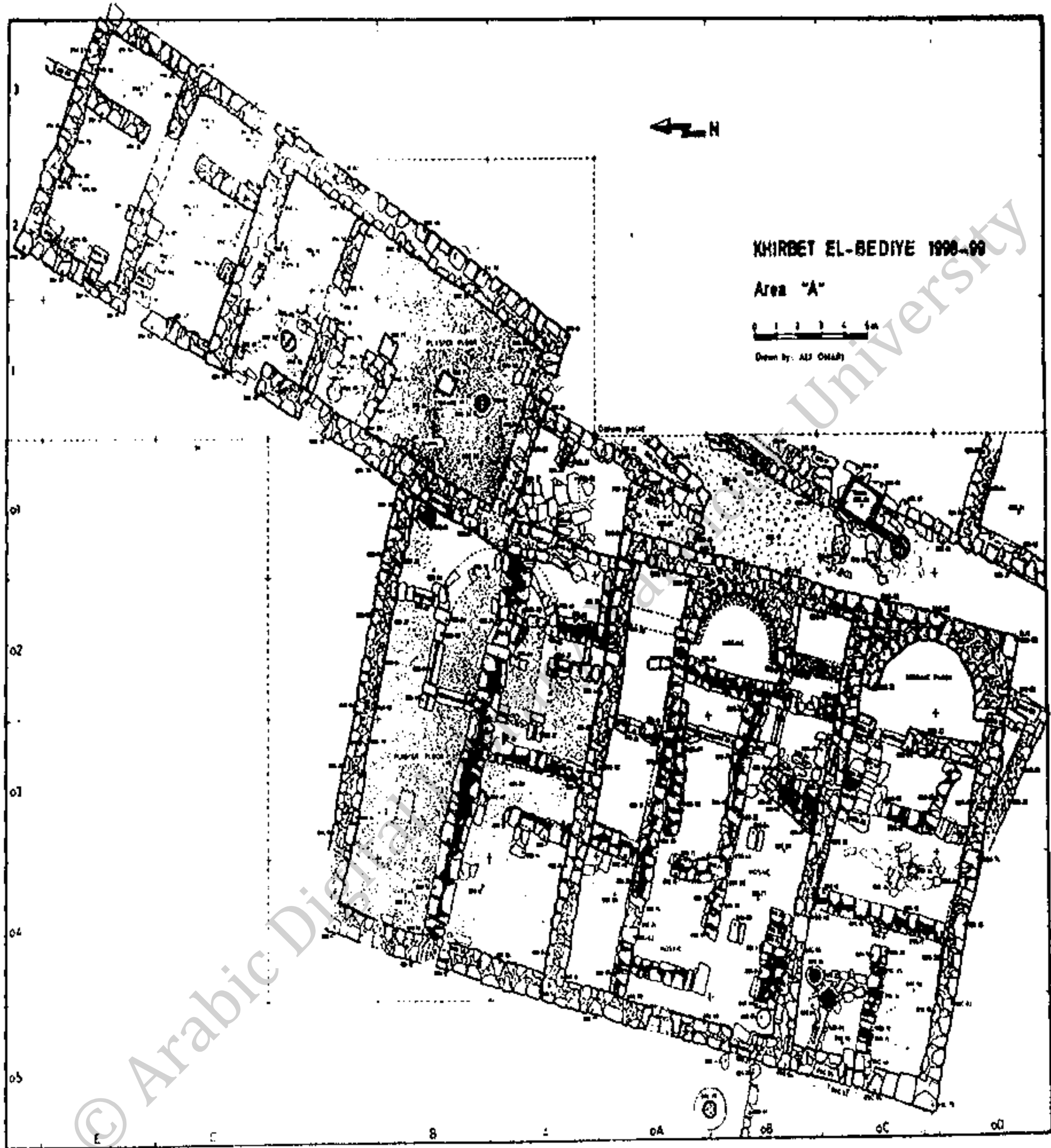
الحفريات في الموقع

بدأت الحفريات منذ العام 1998 للكشف عن المعالم الأثرية في منطقة البدّية ، وتولى معهد الآثار والأنثروبولوجيا في جامعة اليرموك عمليات الحفر والتنقيب بإشراف الدكتور زيدون المحيسن، بالتعاون مع دائرة الآثار العامة في محافظة عجلون.

الموسم الأول: بدأ العمل في الموسم الأول في شهر تموز من العام 1998 وانتهى في شهر تشرين الأول من نفس العام، حيث تم رسم خريطة كنتورية للموقع وقد تم تقسيم الموقع إلى ثلاث مناطق رئيسة (A, B, C).

1- تركزت أعمال التنقيب في هذا الموسم في المنقطة (A) (**مخطط رقم1**)، وفي الزاوية الشمالية الشرقية، وبعد أن قسمت المنطقة إلى شبكة مربعات عددها خمسة وعشرون مربعاً مساحة كل مربع منها (5م × 5م)، تركز العمل في المنطقة (A) على الزاوية الشرقية حيث أظهرت الحفريات معالم أثرية لثلاث فترات استيطان مستمرة في الموقع. وتم الكشف عن كنيستين بيزنطيتين نظامهما المعماري ذو تخطيط بازليكي حيث أعيد استخدامهما في الفترات الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال إضافة بعض الجدران الداخلية.

(Al- Muheisen, 2002: 73)

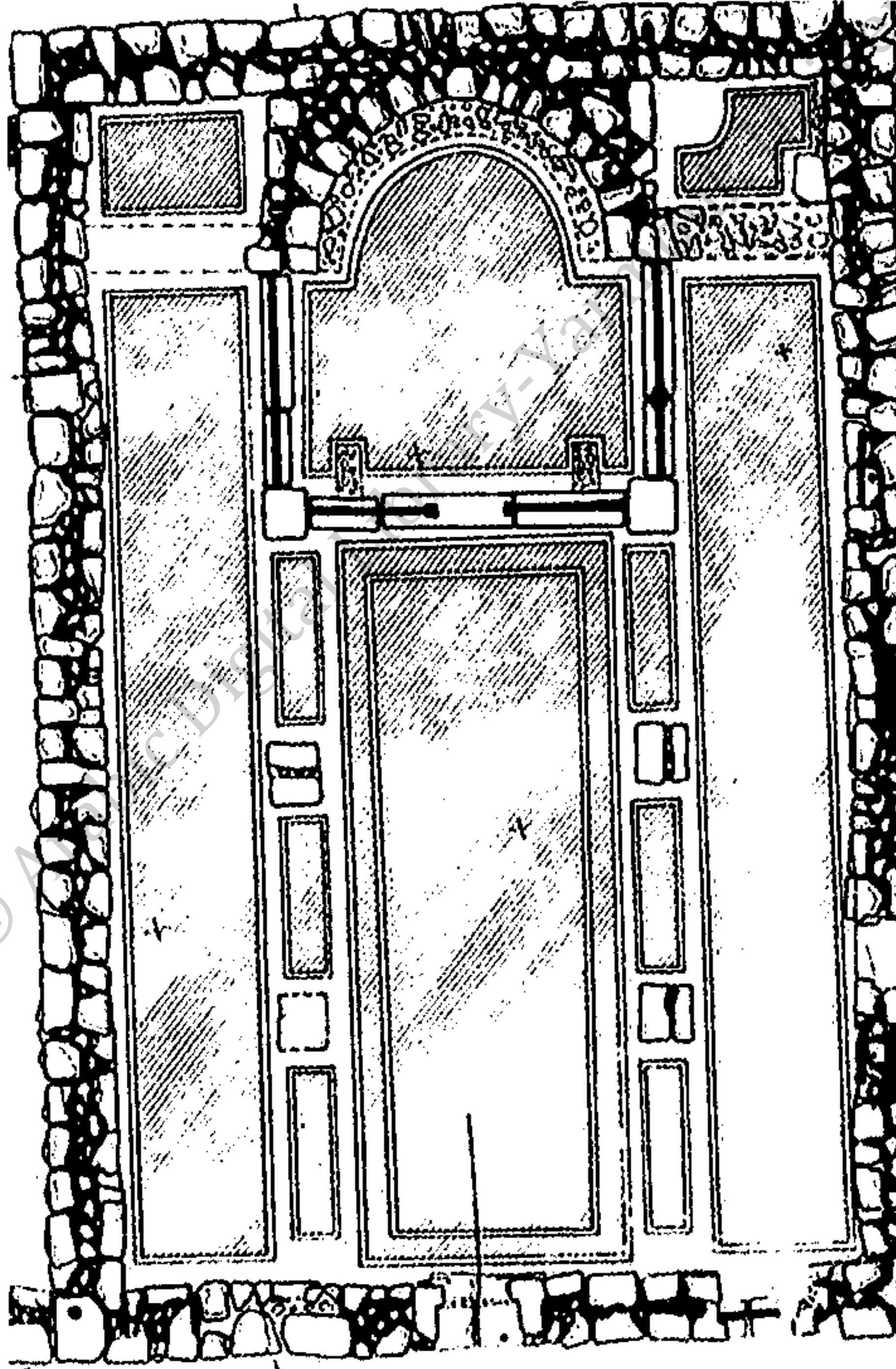


مخطط رقم(1) يبين الموقع (A)/ خربة البدية

الكنيسة الأولى: تقع وسط المنطقة (A) **(مخطط رقم2)**، أبعادها الخارجية (11.7 × 17.3م) وهي كنيسة ذات تخطيط بازليكي مكون من الصحن (Nave) يفصله صفان من الأعمدة عددها أربعة في كل جانب عن المجازين (الجناحين) ولها صينية ومحرابٌ باتجاه الشرق بالإضافة إلى غرفتين

صغيرتين على يمين ويسار المحراب، أما أرضية الكنيسة فكانت مغطّاة بفسيفساء تـــضم صـــوراً لطيور ونباتات وتصاميم هندسية وحيدة اللون.

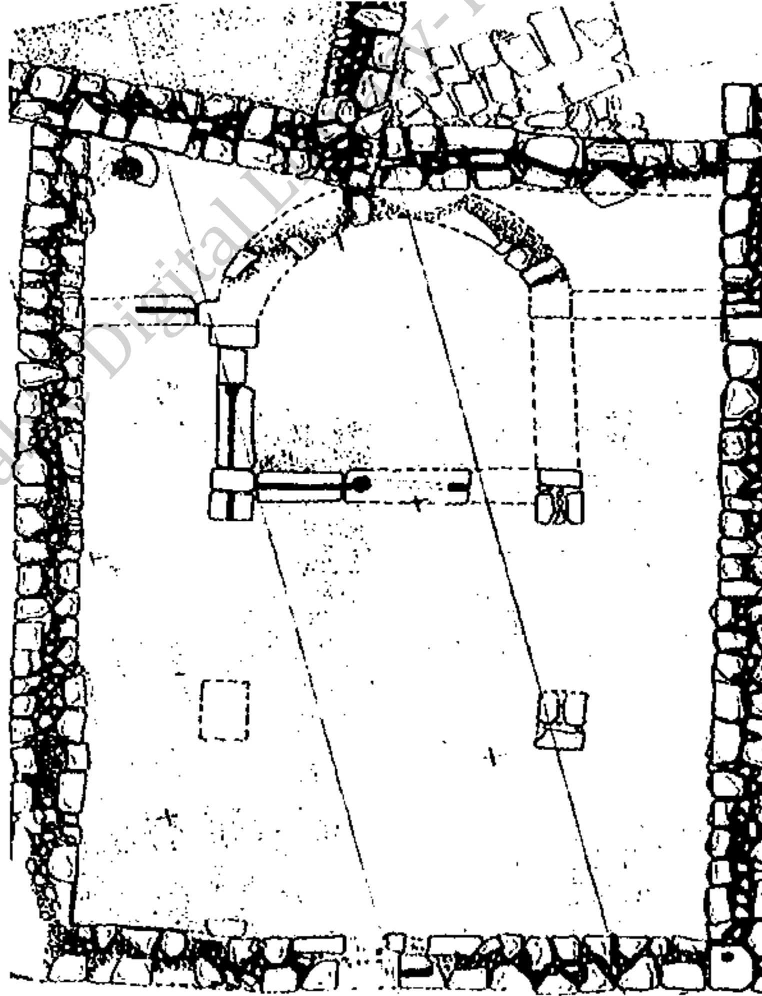
(Al- Muheisen, 2002: 67-78)



مخطط رقم (2) مخطط يبين الكنيسة الأولى في المنطقة (A)/ خربة البدية

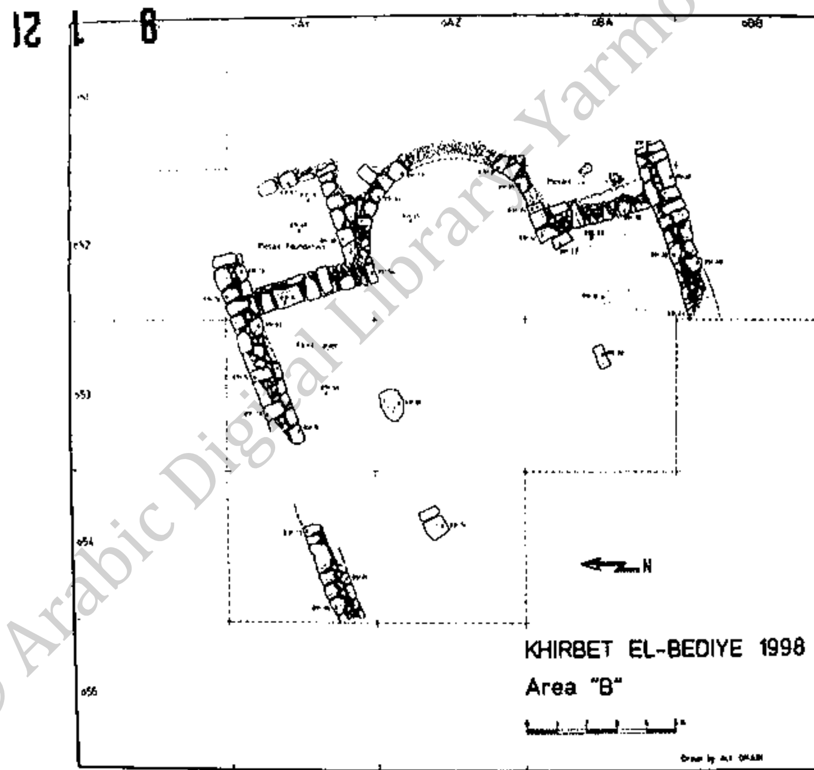
أ- **الكنيسة الثانية:** وهي أيضاً ذات تخطيط بازليكي وأبعادها (17.4م شمالاً × 16.2م جنوباً × 10.6 غرباً)، وهي مكونة من رواق أوسط يفصله عن المجازين (الجناحين) صفان من الأعمدة كل صف مكون عمودين، بالإضافة إلى مصلى والذي أضيف للكنيسة الأولى لاحقاً وبمحاذاة الجهة الجنوبية للكنيسة الأولى منها وينتهي في الجهة الشرقية منها. **(مخطط رقم3)**

(Al- Muheisen, 2002: 79)



مخطط رقم (3) مخطط يبين الكنيسة الثانية في المنطقة (A)/ خربة البدية

2- المنطقة (B) تقع في جنوب الموقع حيث قسمت إلى تسعة مربعات، وتم الكشف عن أساسيات كنيسة ذات نظام بازليكي (**مخطط رقم4**)، حيث الصحن في الوسط والجناحان الجانبيان الجنوبي والشمالي. ولكن هذه المنطقة تعرضت لدمار كبير بسبب استخدام المنطقة كطريق من قبل الجرافات وأيضاً بسبب لصوص الآثار.



مخطط رقم (4) مخطط يبين الكنيسة في المنطقة (B)/ خربة البديّة

كذلك وجد المحراب في الجهة الشرقية، وخزنة في الجانب الجنوبي من المحراب بداخلها أرضية فسيفسائية ذات أشكال هندسية ملونة تغطي بعض أجزاء الغرفة وفي الجزء الجنوبي من الصحن، وعثر أيضاً على جدار بشكل منحني بالجهة الشرقية يمثل المحراب وبقطر 5.2م.

(Al- Muheisen, 2002: 82-83)

3- منطقة المقابر: هي المنطقة التي تقع في الجهة الغربية من المنطقة (A) وقـد تعرضـت المنطقة للسرقة من قبل لصوص الآثار، وتم عمل حفر اختبارية عثر خلالها على كهـف (صورة رقم4) قياساته 1.4م طولاً بارتفاع يتراوح بـين 1.35- 1.58م ويبلـغ ارتفـاع المدخل 82سم وبعرض 51سم وعثر على حجرتي دفن متجاورتين على يمـين المـدخل بعمق 80سم وبطول 1.87م وعرض 6.سم.



صورة رقم (4) صورة تبين مدخل الكهف الذي يحوي عدد من المدافن

وعثر أيضاً على مدفن آخر في الجهة الغربية مـن المـدفن الأول داخـل كهـف أبعـاده (1.65م × 1.50م). ومدخل بارتفاع 76سم وعرض 56سم، وبداخل الكهف عثـر علـى ثـلاث

حجرات دفن حيث تقع الأولى في الجهة الشرقية والثانية في الجهة الشمالية بينما تقع الحجرة الثالثة في الجهة الجنوبية، وعثر داخل حجرات الدفن على قطع فخارية وعظام بشرية.

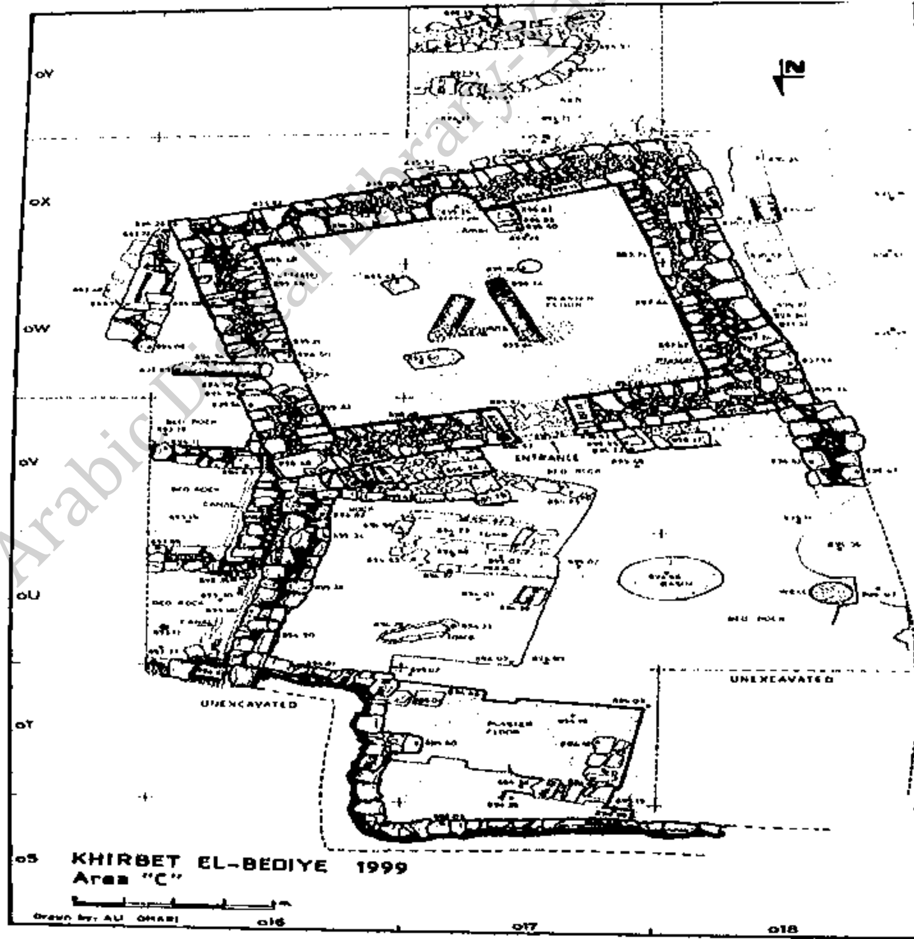
وقد غطيت جدران المدفن من الداخل بطبقة من الملاط، وكان المدخل يحتوي على تجويف صغير ربما استخدم لإغلاق المدخل قياسه (9سم × 6سم)، ومدفن يحتوي عدة حجرات دفن وله غطاء حجري،(**صورة رقم 5**).

(Al- Muheisen, 2002: 83-84)



صورة رقم (5) صورة تبين أحد المدافن في المنطقة (A)

الموسم الثاني: بدأ العمل في هذا الموسم في شهر تموز وانتهى العمل في شهر أيلول من العام 1999م تحت إشراف الدكتور محمد الحتامله، حيث تم العمل في المنطقة (C) **(مخطط رقم5)** والتي تقع في الجنوب الغربي من منطقة (A). وقد تم تقسيم المنطقة إلى مجموعة مربعات وصل عددها إلى سبعة عشر مربعاً، مساحة كل مربع (5م × 5م) وتم الكشف عن أساسات تمثل جميع عناصر المسجد الداخلية، حيث تجد أساسات مربعة ومحراب في الجدار الجنوبي من البناء والمنبر في الجهة اليمنى من المحراب، وعثر على أربعة أعمدة ساقطة وسط البناء من الحجر الجيري والتي يعتقد أنها كانت كل قبة المسجد وتم العثور في أرضية البناء على قطعة عملة أموية.



مخطط رقم (5) مخطط يبين المسجد في المنطقة (C)/ خربة البدية

وقد أعيد استخدام المبنى في فترات لاحقة، حيث عثر على موقد شبه دائري بقطر 52سم وبداخل هذا الموقد تربة رمادية اللون ناعمة وكذلك بعض قطع الفخار، وحول الموقد بعض العظام، وعُثر كذلك على قطع عملة وقطع فخارية تم إرجاع تأريخها إلى العصر المملوكي.

(الحتامله، 2000: 21-22)

كما تم العثور على بعض المدافن وعدد من الحفر بأشكال مربعة مغطاة بطبقة من الجبص، وعدد من الآبار وحوض، وعلى عدة قبور وهيكلاً عظمياً لطفل باتجاه (شرق، غرب) وقد قدر عمر الطفل بثمانية أشهر.

(الحتامله، 2000: 23)

الموسم الثالث: بدأ العمل في هذا الموسم في العام 2000م، في الفترة من شهر حزيران وحتى شهر آب من نفس العام، وقامت كلية الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك تحت إشراف الدكتور محمد الحتامله وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة بعمليات تنقيب في المنطقة (D).

وتركز العمل في المنطقة الشمالية منها. وقسمت المنطقة إلى عشرة مربعات بمساحة إجمالية 250م^2. حيث تم الكشف عن مبنى حجارته مشذبة وحجمها كبير وعلى أحد هذه الحجارة نحت لرأس ثور، وفي أرضية البناء وجدت قناة ماء تصل إلى بئر، ويتكون المبنى من الداخل من مجموعة غرف وكانت أرضياتها مغطاة بالجبص وأحياناً مرصوفة بحجارة مشذبة، وقد تم تأريخ المبنى لعدة عصور منذ العهد الهلنستي، حيث تم العثور على بئر ماء بعمق سبعة أمتار وبداخله قطع فخارية أرخت للعصر الهلنستي، وكذلك إلى العصر الروماني والعصر البيزنطي اعتماداً على طريقة البناء ووضع الحجارة بشكل متلاصق أحدها بشكل طولي والآخر بشكل عرضي.

(الحتامله والقاضي، 2001: 9)

وتحت أرضية الكنيسة الجنوبية تم العثور على كهف له درج منحوت بالصخر وبه ثـلاث حجرات، يحتوي كل منها على حوض بشكل دائري موصول بخـزان صـغير ربمـا اسـتعملت كمعصرة نبيذ، ومن خلال الفخار تم تأريخ الكهف إلى نهاية الفترة الرومانية وبداية البيزنطية.

(الحتامله والقاضي، 2001: 12)

الموسم الرابع: استمر العمل في الموسم الرابع في الفترة الواقعة بين نهاية شهر آب ومنصف شهر أيلول من عام 2001م تحت إشراف الدكتور محمد الحتاملة حيث تركز العمل فـي المنطقـة (D) ومن خلال المربعات السبعة التي تم فتحها تم الكشف عن حجرات صغيرة الحجم وعـددها أربـع حجرات وذلك في الجزء الجنوبي الشرقي من الربع (D) بالإضافة لاكتشاف كهفين أحـدهما فـي الجهة الجنوبية والآخر أسفل الجدار الشمالي.

(الحتاملة، 2002: 29)

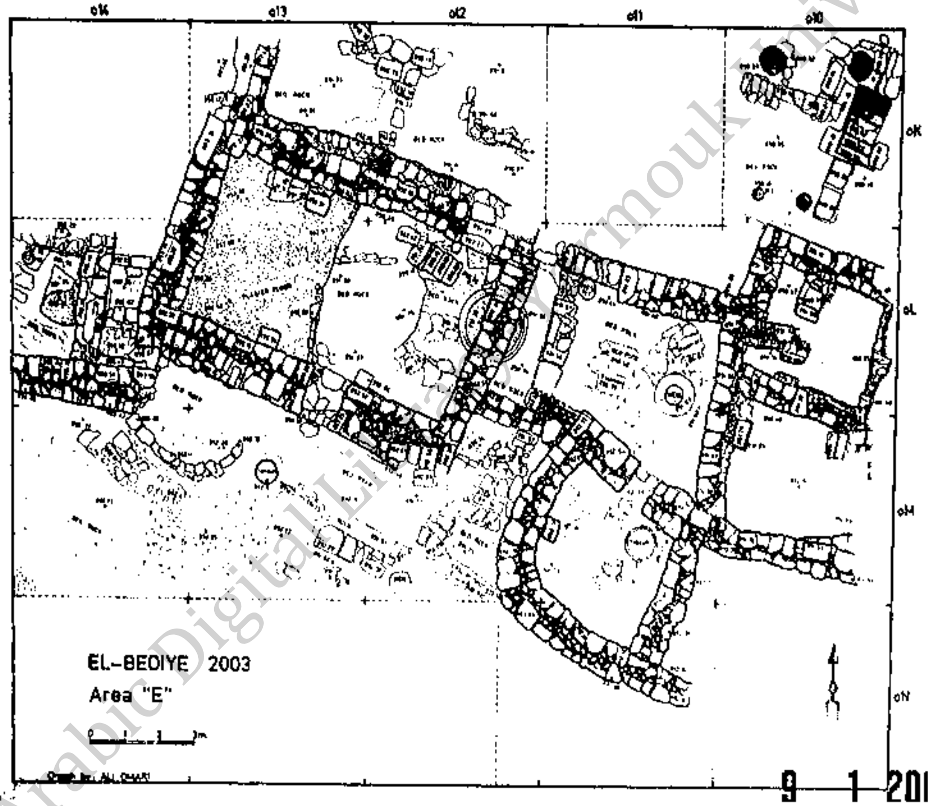
وجد في الكهف الأول عمود من الحجر استخدم كدعامة للسقف الـصخري وشـكل هـذا الكهف شبه دائري من الخارج ينزل له بواسطة أدراج محفورة في الصخر، بالإضافة إلى أنه وجد أيضاً جرة فخارية متوسطة الحجم تم إرجاع تأريخها للعصر المملوكي.

(الحتاملة، 2002: 30)

أما الكهف الثاني فقد تم اكتشافه أسفل الجدار الشمالي للمبنى الهلنستي وشكله أيـضاً شـبه دائري كالكهف الأول وفي الجهة الشرقية من الكهف وجدت كوة داخل الصخر ولها درجات وترتفع عن أرضية الكهف ولها إطار نصف دائري، وربما ترمز إلى أن الكهف كان مكان عبـادة. وتـم العثور بداخله أيضاً على جرة أرضية تعود للعصر البيزنطي.

(الحتاملة، 2002: 31)

الموسم الخامس: بدأ العمل فيه في الفترة الواقعة بين شهر تموز وشهر آب من عام 2003 وتحت إشراف الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن من كلية الآثار والأنثروبولوجيا في جامعة اليرموك. وتم العمل في هذا الموسم في المنطقة (E) في الجنوب الغربي من منطقة الكنائس (**مخطط رقم6**)، حيث قسمت مساحة المنطقة الإجمالية إلى خمسة عشر متراً مربعاً



مخطط رقم (6) مخطط يبين مجموعة من الغرف والأحواض والآبار في المنطقة (E)/خربة البدية

تم الكشف عن مجموعة غرف بداخلها عدد من الطوابين وجرار تخزين محطمة، وكذلك تم اكتشاف معصرة عنب حفرت بالصخر داخل كهف ينزل إليها بواسطة درج ولغاية عمق 2م، وباتساع 3.44م طولاً وبعرض 2.7م وبارتفاع 1.9م. وكانت المعصرة في أرضية الكهف وفيهما حوض دائري قطره 1م وبعمق 20سم طوله قناتان طول كل منهما 60سم وبعرض 30سم وعمقهما 3سم تقريباً، ويرتبط الحوض بأحواض صغيرة للتصفية بقطر 50سم وعمق 80سم تتصل مع

الحوض الرئيسي بواسطة قناة طولها 1م وعمق 15سم، وبداخل الكهف أيضاً كوة في الزاوية الشرقية ربما استخدمت لوضع المواد التي تستخدم في صناعة الخمور، وأيضاً تم الكشف عن كهف صغير داخله، ربما استخدم لتخزين الخمور.

(Al- Muheisen, Al-Shurman,A 2004:20)

ولكن أهم ما اكتشف في هذا الموسم هو الغرفة المستطيلة الشكل والتي تميزت بحجمها الكبير حيث بلغت مساحتها بلغت (10م × 7.5م)، ويُدخل إليها بواسطة باب في الجدار الجنوبي والذي بلغ عرضه 80سم. الغرفة مبنية من حجارة يُعتقد أنها استخدمت في مبانٍ تعود لعهود استيطانية سابقة. وقد تراوحت سماكة الجدران بين (75سم – 155سم).

وهناك الساحة الخارجية في الجهة الجنوبية التي تؤدي لهذه الغرفة، حيث تم العثور على طابون وقناة ماء طولها 220سم تصل إلى بئر ماء في الزاوية الجنوبية الغربية من الساحة **(صورة رقم6)**، وكانت هذه الساحة محاطة بسياج من صف واحد من الحجارة.

(Al- Muheisen, Al-Shurman,A 2004:24)



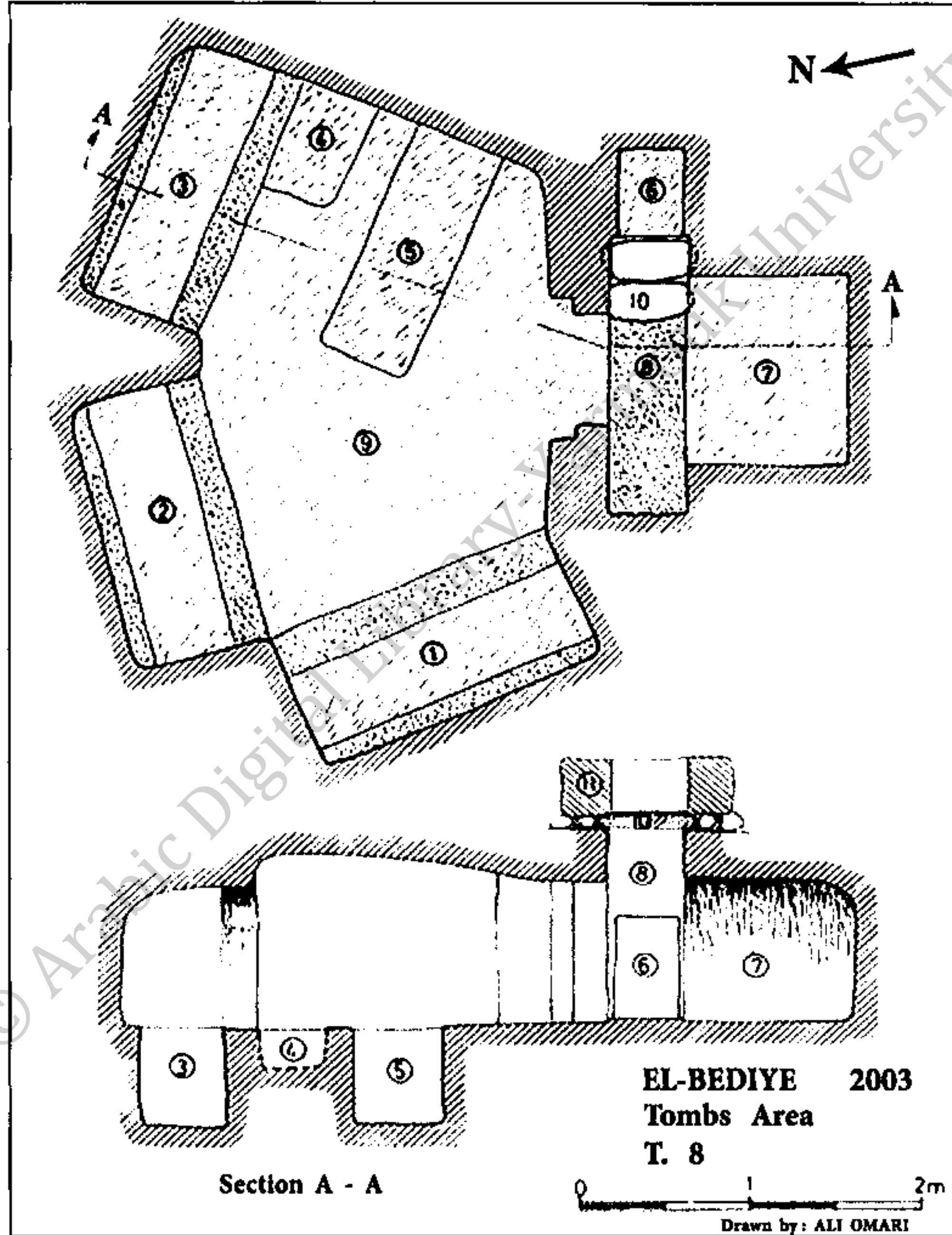
صورة رقم(6) صورة تبين الكهوف والآبار والأحواض والغرف في خربة البدّية

الحفريات الأثرية التي تمت في موقع رأس الدير:

قامت جامعة اليرموك/ كلية الآثار والأنثروبولوجيا وبالتعاون مع دائـــرة الآثـــار العامـــة/ مديرية آثار عجلون في شهر حزيران من العام 2005 ولغاية منتصف آب من نفس العام (الموسم السادس) وتحت إشراف الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن بأعمال التنقيب في كل من منطقـــة رأس الدير **(صورة رقم7)**، ومنطقة المدافن **(مخطط رقم7)** وقد شارك الباحث في هذا الموسم، حيث تـــم العثور على الجدران التي تمثل الدير الذي اشتمل على عدد من الغرف والكنيسة. كما تـــم العثـــور على الأرضيات الفسيفسائية التي كانت تغطي أرضية الكنيسة، حيث وجد بهذه الأرضية ثلاثة نقوش كتبت باللغة اللاتينية والتي يؤرخ أحدها الدير للعام 599م/600م.



صورة رقم(7) صورة تبين تل رأس الدير ومنطقة المدافن غرب التل



مخطط رقم (7) مخطط يبين بعض المدافن في البدّية

رأس الدير هو تل يقع في الجهة الشرقية من خربة البدّية، حيث يحيط برأس الـــدير عـــدة أودية من كل الجهات، كما يوجد أودية قريبة كوادي كفرنجه ووادي راجب، حيث وجد العديد مـــن الآبار في منطقة البدّية كانت قد حفرت بهدف الري والزراعة ويرتفع رأس الدير حـــوالي 969م فوق مستوى سطح البحر (**صورة رقم8**)، أهم المواقع الأثرية في المنطقة هي خربة البدّية التي تقع في الجهة الغربية من تل رأس الدير ومنطقة المدافن التي تقع في السفح الغربي للتـــل، بالإضـــافة للدير في منتصف تل رأس الدير والكنيسة التي اكتشفت داخل الدير، ويمكن القول أنه وبسبب شق الطرق واستخدام الآلات الزراعية فقد تم تدمير الكثير من البقايا الأثرية.

(أرشيف حفريات البدية، 2005)



صورة رقم(8) صورة تبين رأس الدير والأودية التي حوله

الفصل الثاني
التخطيط المعماري لمجمع رأس الدير

قبل التطرق لدراسة التخطيط المعماري لمجمع رأس الدير ودراسة الكنيسة ذات النظام البازيليكي التي اكتشفت داخل الدير كان لا بد من عرض لمحة موجزة عن نشأة النظام البازيليكي وتأثر عمارة الكنائس البيزنطية به.

نشأة النظام البازيليكي

يرى البعض أن أصل هذا النظام يعود لأصول يونانية ويعزوه آخرون لأصول رومانية، وهناك من يروى أنه خليط من اليونان والرومان، ولكن مع إضافات في العصور البيزنطية.

فكلمة بازيليك (Basilica) كلمة يونانية وهي اسم لأحد قادة الإسكندر وخلفائه في الشرق الذي ارتبط اسمه بقاعة المحكمة في قصره.

(Davies, 1952: 25)

أو إن أصل البازيليكا المسيحية ربما أخذ من قاعات الاستقبال الرومانية وما يتبعها من غرف لعرش الإمبراطور.

(Davis, 1952: 24)

بعضهم يعتقد أن هذا النظام قد اشتق من المصليات الصغيرة، والتي كانت في العادة تبنى فوق المقابر، لكن يعتقد البعض بأن هذه المصليات ما هي إلا بازيليكيات مصغرة، والبعض الآخر يرى أنها أخذت من البازيليكيات الخاصة).

(Davies, 1952: 16-17)

إلا أن أكثر تلك الآراء قبولاً عند دارسي العمارة المسيحية، والأقرب للواقع والمنطق من الناحية المعمارية والوظيفية هي تلك التي تفترض أن المصدر المعماري للكنيسة البازيليكية استمد من البازيليكيات الرومانية المدنية، والتي تعددت وظائفها وأهدافها وبنيت في أماكن مختلفة سواء كانت شعبية أو خاصة أو قصور، وأكثرها شيوعاً هي بازيليكا الساحة العامة، والتي تعد من أكثر المباني المدنية وجوداً بعد المعابد في المدن الرومانية.

(Tsafrir, 1990: 27-39)

وأياً كان مصدر النظام البازيليكي فهو بالتأكيد خليط من مجمل الآراء، وهو الثمرة الناجمة من جهود كافة المعماريين في مختلف العصور السابقة للمسيحية، والتي استغلها المعماريون والمهندسون في الدولة البيزنطية فيما بعد في بناء الكنائس، مع التطوير والتحديث والإضافات اللازمة حسب ما تقتضيه المصلحة والحاجة والرؤيا والفهم المتجدد لمقتضيات المراحل. أو تنفيذاً لرغبات رجال الدين أو القادة أو الشعب أو مجملها.

النظام البازيليكي في الكنائس البيزنطية

لقد تبنى العديد من الكنائس النظام المعماري والذي يسمى المخطط البازيليكي، وذلك بعد أن تحسنت ظروف المسيحيين في عهد الإمبراطور قسطنطين، فقد اعتنق الإمبراطور قسطنطين الديانة المسيحية واعتبرها ديناً للدولة، ونقل عاصمته إلى بيزنطه في الشرق عام 312م، وهو بذلك يؤكد إيمانه بالمسيح وبالديانة المسيحية، أما في عام 313م فكان المسيحيون يجتمعون في بيوت الفقراء أو الطبقة المتوسطة أو حتى في المقابر الرومانية، ومع ازدياد أتباع الدين المسيحي أقيمت دور للعبادة حجمها صغير ضمن البيوت السكنية وبشكل سري.

(Krautheimer, 1965: 2-5)

ومما شجع المسيحيين الأوائل على تبني معطيات مخططات البازليكا الرومانية في الكنائس المبكرة هو أن البازيليكات الرومانية كانت قد أعدت للاستخدام الشعبي الذي يلائم الأفكار والشعائر الدينية المسيحية، والتي تتطلب بناء مساحة واسعة تكفي لاستقبال كافة المصلين بـداخلها، بعكـس المعبد الوثني الروماني الذي كانت تتم العبادة في فنائه الخارجي

.(Leafcroft, 1966: 3)

تتكون الكنيسة من الفناء المكشوف (Atrium) الذي يتقدم الكنيسة مـن الـشرق ويكـون محاطاً بالأعمدة، ثم منطقة المجاز(Narthex)، أما صحن الكنيسة (Nave) فيكون فـي المنطقـة الوسطى، وعلى جانبيه الرواقين(Aisles)، حيث يكون سقف الصحن مرتفعاً عن سقف الـرواقين ويستغل فرق الارتفاع بوضع نوافذ للإنارة.

(Kimball, 1972:)

وهذا يثبت رأي (Davies, 1952: 92) أيضاً حيث يرى أن الأروقة الجانبية تمتـد بـشكل موازٍ للرواق الأوسط، ويكون عرضها أقل منه بنسبة 1: 2 أي نحو النصف، ويغطي كـل منهـا بسقف نصف حلزوني كُسِي بقرميد وبارتفاع أقل من سقف صحن الكنيسة، حيث أن فارق المسافة بين ارتفاع سقف الرواقين والصحن استغل كمنور (Cleastory) وذلك بعمل نوافذ فوق العقود في صحن الكنيسة، حيث يتم توزيعها على مسافات تسمح بمرور الضوء لإنارة الكنيسة من الداخل.

يُدخل إلى الكنيسة عادة من خلال ثلاثة مداخل وتكون في الواجهة الغربية للكنيسة أكبرهـا المدخل الأوسط الذي يفتح على صحن الكنيسة، أما المدخلان الجانبيان الآخـران فيؤديـان إلـى الرواقين الجانبيين. ويكونان غالباً متساويين ومتشابهين

.(Tsafrir, 1990: 27-29)

أما الهيكل(Chancel) المخصص لرجال الدين فيكون في الجهة الشرقية مـــن الكنيـــسة ويكون مرتفعاً عدة درجات عن مستوى الكنيسة ويقابل المدخل الأوسط الرئيسي، ويشتمل الهيكل على الحنية والمذبح (Altar) والمنبر (Ambo) وكرسي الأساقفة (Cathedra) ومقاعد رجـــال الدين، يحاط الهيكل من ثلاث جهات بحائط منخفض (Chancel screen) يمكن للمـــصلين مـــن خلاله مشاهدة رجال الدين ومتابعة الطقوس الدينية، وغالباً ما يكون هذا الحائط مـــن الرخـــام أو الحجارة تتوسطها أعمدة بارتفاع 90سم.

(Crowfoot, 1941: 47)

والهيكل يشتمل أيضاً على الحنية(Apse) التي تقع في رحابة صحن الكنيسة والتي غالباً ما تغطي بنصف قبة، وللحنية عدة أشكال فإما أن تكون مـــستطيلة أو مـــضلعة أو نـــصف دائريـــة، ووظيفتها تحديد اتجاه الشرق بالنسبة للكنيسة.

(Ovadiah, 1970: 194)

وعن مكان المذبح والمنبر حسب رأي فيرغسون (Ferguson, 1990: 142-143) الذي يرى أن المذبح يقع ضمن منطقة الهيكل الممتدة أمام الحنية وأما المنبر فيقع في إحدى الـــزاويتين للممشى الأوسط، والذي يرتبط بالهيكل.

إن الوظيفة الرئيسية للبازليكا، كانت الاحتفال بالطقوس المسيحية. وقد تساءل العلماء فيمـــا إذا كان شكل بناء البازليكا قد فرضته متطلبات الطقوس (وهو ما يعبر عن التوجه الوظيفي)، وهذا التوجه غير مقنع لسببين، الأول: أننا نعرف القليل جداً عن التطور المبكـــر للطقـــوس فـــي كـــل تشعبياتها الإقليمية، والثاني: أن المتطلبات العملية للقداس المسيحي في العـــصور المبكـــرة كانـــت مرنة، وبحلول القرن الرابع أصبحت الصلاة باتجاه الشرق تقليداً، وأصبح هناك فواصلٌ تفصل بين رجال الدين وجمهور المؤمنين، وبين الذكور والإناث، وبين المعمدين وغير المعمـــدين، ومنبـــراً

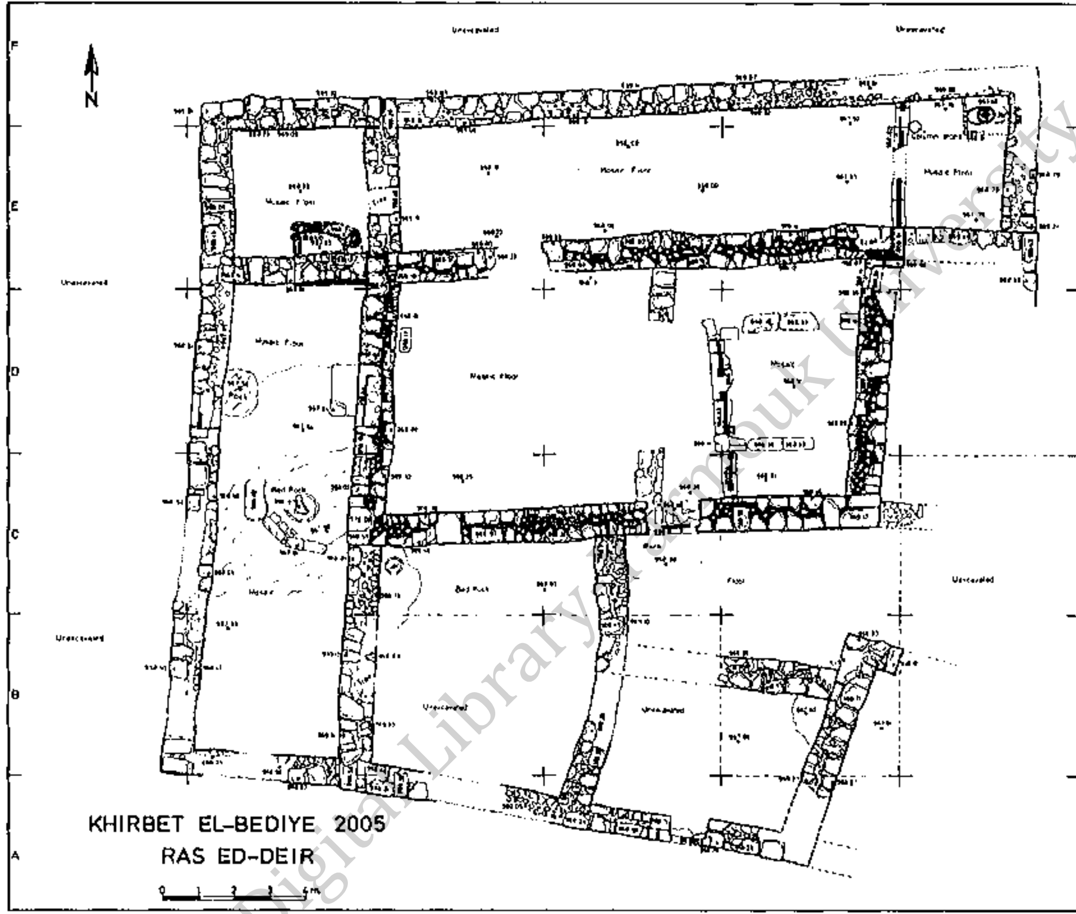
لقراءة الكتاب المقدس، وعمل على توفير الشروط المناسبة لــدخول ودوران مواكــب المــصلين، ورجال الدين، وغرفة الدياكونيكون (Diaconicon) حيث يوجد فيها طاولة لوضع هدايا المؤمنين ونافورة للاغتسال ومعمودية. وبينما قامت أبنية البازليكا لتلبية تلك المتطلبات، كــان بالإمكــان أن تقوم أبنية أخرى ذات شكل مختلف بتلبيتها أيضاً، إذا فمتطلبات الطقوس الدينية لم تفرض الإطــار المعماري.

(Ovadiah, 1970: 197)

المخطط المعماري للدير:

بداية يجب التنويه إلى أن أعمال التنقيب التي تمت وللمرة الأولى في تل رأس الدير عــام 2005م كانت قد كشفت عن معظم أجزاء الدير الذي تم اكتشافه في منتصف التل، ولكــن الجهــة الجنوبية الشرقية تحديداً فلم يتم التنقيب بها بشكل كامل وهي مساحة صغيرة إذا ما قورنت بالمساحة الكلية للدير.

يتخذ بناء المجمع المعماري شكل شبه المنحرف وقد بلغت المساحة التــي اكتــشفت بعــد التنقيب 397.1م^2 تقريباً، حيث كانت جدران الدير الخارجية مستقيمة الشكل وبعرض (1م) مشكلةً زوايا حادة وقائمة ومنفرجة. حيث يشكل التقاء الجدارين الشرقي مع الجنوبي زاوية حادة مقدارها 80° ويشكل التقاء الجدارين الشرقي مع الشمالي زاوية قائمــة مقــدراها 90° وكــذلك الجــدارين الشمالي مع الغربي، أما التقاء الجدار الغربي مع الجدار الجنوبي فيشكلان زاوية منفرجة مقــدراها 100° تقريباً، **(مخطط رقم8).**

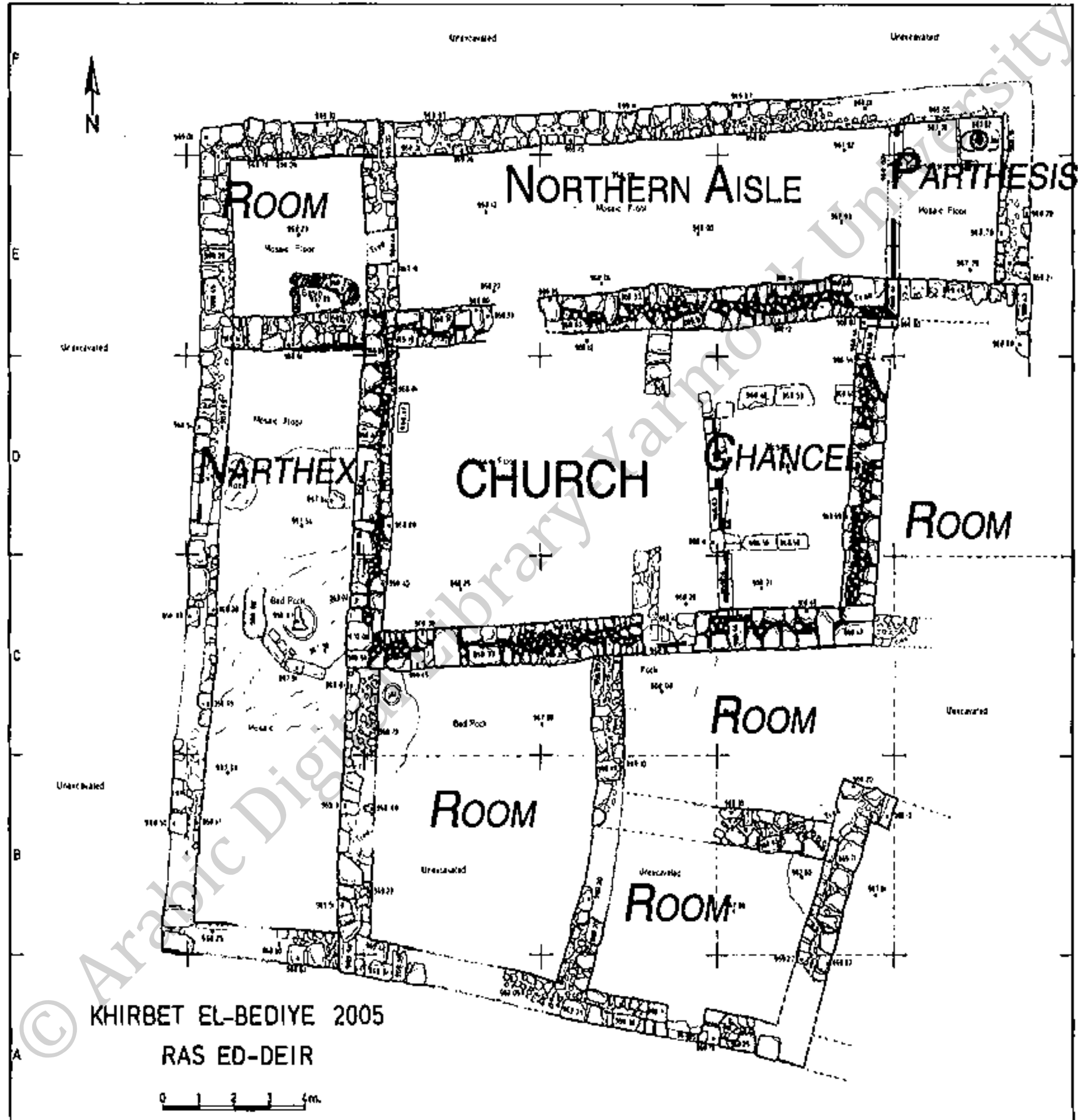


مخطط رقم (8) يبين التخطيط المعماري للدير

الأجزاء الرئيسة المكونة للدير:

يتألف الدير من الكنيسة الرئيسة ، حيث تقع هذه الكنيسة(Church) في وسط الدير تقريباً، وبنيت وفقاً للنظام المعماري البازيليكي باتجاه شرق غرب، والـرواق الـشمالي (North Aisle) الذي أضيف بعد إجراء عملية توسعة للكنيسة فيما بعد حسب اعتقـادي. أمـا الـرواق الجنـوبي (South Aisle) فلم يعثر على شيء من معالمه، ولم يعثر أيضاً على شيٌ يدل علـى أنـه كـان موجوداً بالأصل. وهناك مجموعة من الغرف في الجهة الجنوبية والجهة الشمالية من الدير، وعدداً

من المداخل في مختلف الجهات. وستعرض الدراسة لهذه الأجزاء كل على حده. **(المخطط رقم9)**

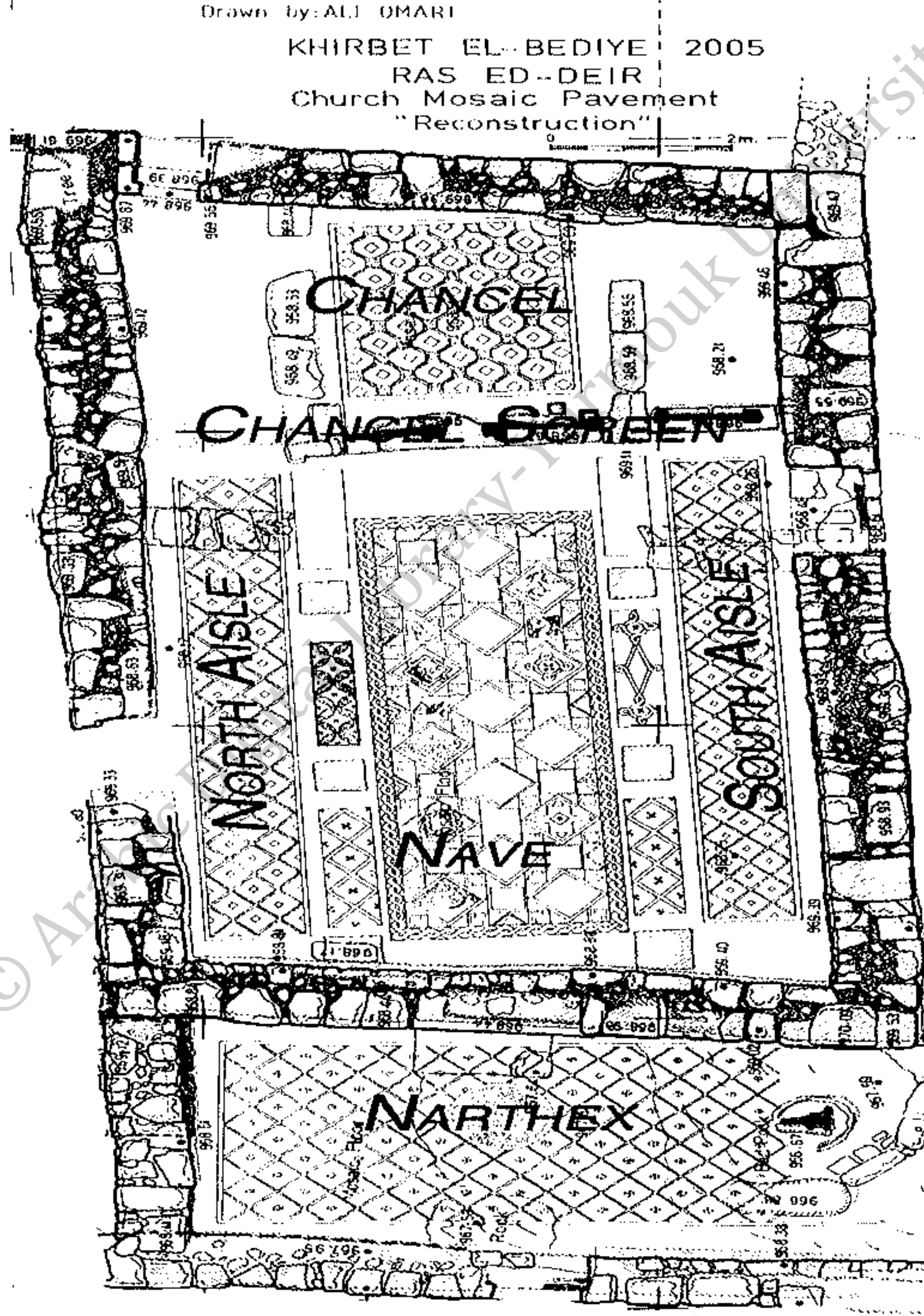


مخطط رقم (9) مخطط يبين الأجزاء المعمارية المكونة للدير

الكنيسة الرئيسة في الدير

تقع الكنيسة الرئيسة في وسط الدير، ويعتقد بأنه حصل لها فيما بعد توسعة في الفترات اللاحقة حيث أضيف لها جناح جانبي من الشمال. وقد تكون هذه الإضافة حصلت بسبب الازدياد

في عدد المصلين. فقد بلغت مساحة الكنيسة الرئيسة قبل التوسعة من الداخل (13م ×7م)، أما مساحتها من الخارج فقد بلغت (15م × 9م)، وذلك باحتساب عرض الجدران. (مخطط رقم10).



مخطط رقم (10) مخطط الكنيسة الرئيسة في الدير قبل التوسعة

تتألف الكنيسة الرئيسة من صحن الكنيسة والأروقة الجانبية والهيكل. وبعد التوسعة أضيف الرواق الشمالي.

1- **صحن الكنيسة:** يقع صحن الكنيسة في وسطها ويبلغ طوله (8.70م) وعرضه (7م)، ويحتوي على أرضية فسيفسائية ذات زخارف حيوانية ونباتية وهندسية وبألوان مختلفة، ولكنها غير مكتملة كونها تعرضت للتدمير، ويفصل الصحن عن الجناحين صفان من الأعمدة التي كانت تحمل سقف الكنيسة، وتتكون من ثلاثة أعمدة في كل صف، حيث عثر على قواعد هذه الأعمدة فقط، ويفصل بين العمود والآخر في نفس الجهة مسافة (3م)، وتحتوي هذه المساحة على أرضية فسيفسائية مزخرفة بزخارف هندسية ملونة، حيث بلغ طول قاعدة العمود (50سم) وعرضها (50سم) أيضاً، ولم يعثر على أي من الأعمدة داخل الكنيسة سوى أجزاء من عمود في الغرفة الجانبية الشمالية.

2- **الأروقة الجانبية:** تحتوي الكنيسة أيضاً على رواقين جانبيين يبلغ طول كل منهما 6م وعرضه 1.80م، ويحتوي كل منهما على أرضيات فسيفسائية متناسقة ملونة ومزخرفة بزخارف هندسية ونباتية، ولكن معظم هذه الأرضيات تعرض للتخريب والتدمير.

3- **الهيكل:** تحتوي الكنيسة على هيكل دمر بالغالب وبقي منه أجزاء تتمثل في جزء من أرضية فسيفسائية وجزء من الحاجز، وبلغ عرض الهيكل 3.20م وطوله 3.40سم ويفصل الهيكل عن صحن الكنيسة حاجز بجزأين يبلغ طول كل منهما 2.354 وعرضه 55سم وبينهما مدخل. وبقي من هذا الحاجز أجزاء من قاعدته متمثلة بأحجار طولية الشكل تحتوي بداخلها على شقوق طولية يوضع فيها الحاجز الذي يفصل المصلين عن رجال الدين، **(صورة رقم9).**



صورة (9) توضح حاجز الهيكل (Chancel Screen) وأرضية الهيكل الفسيفسائية وأرضية صحن الكنيسة والجدران الخارجية لصحن الكنيسة

4- **الحنيـــة**: لم يعثر عليها بسبب تغير معالمها جراء الاستيطان المتأخر للدير فـــي الفتـــرات اللاحقة، حيث تم إزالة الحنية وإضافة جدار مكانها بقي منه جزء بسيط.

5- **المجاز**: يقع المجاز في الجهة الغربية من الكنيسة (**مخطط رقم11**) حيث بلغـت مـــساحته (7م × 4.20م)، وقد عثر بالمجاز على أرضية فسيفسائية بها نقش يوناني مدمر بقي منـــه (3 أحرف)، وأيضاً تم العثور على ما يشبه المعصرة، تتكون من حوض قطـــره (2.70م) بداخله جرن عمقه حوالي (0.47م). أما مساحة المنطقة الجنوبية على امتداد المجاز فتبلغ (14.80م × 3.85م).

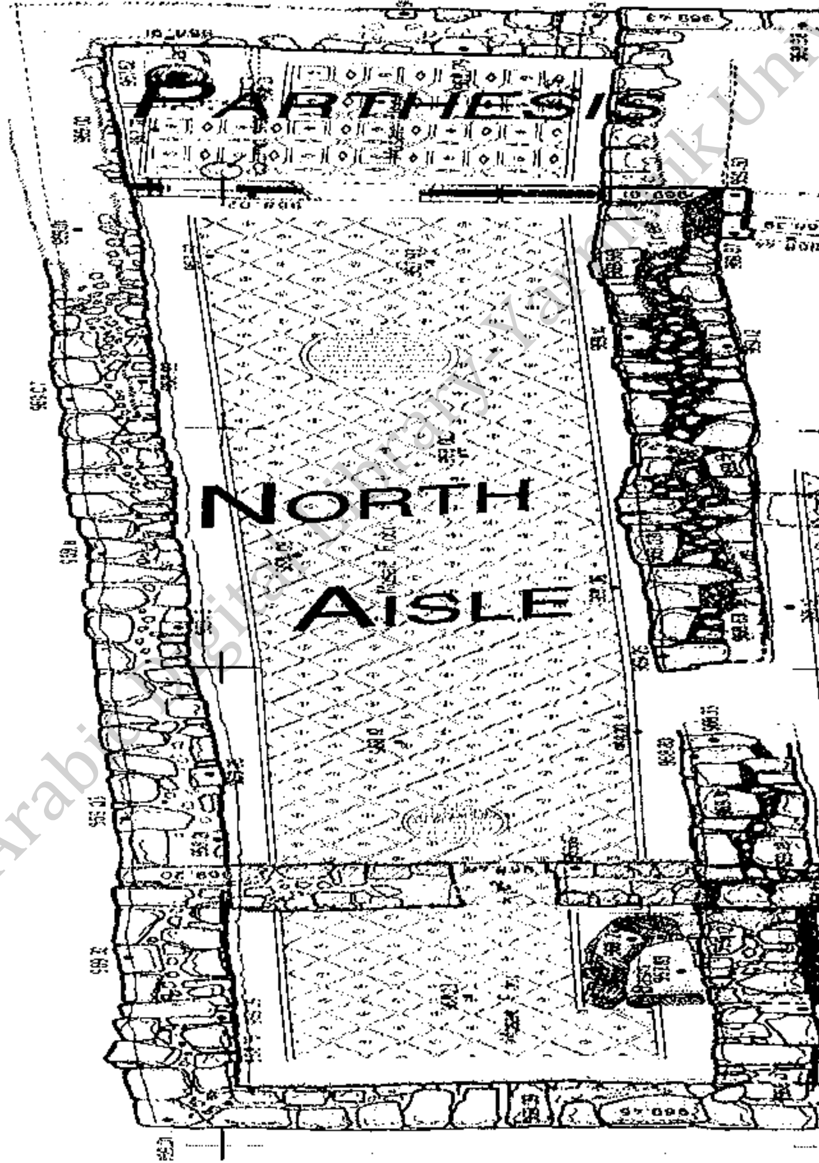
كما عثر على مدخلين في المجاز أحدهما في الجدار الغربي ويدخل لـــه بواســـطة ثـــلاث درجات، واحدة حجرية وإثنتان حفرتا في الصخر، وبلغ عرض المدخل حوالي (1.20م) وارتفاعه (0.60م)، والمدخل الآخر بين المجاز وصحن الكنيسة، حيث بـــغ عرضـــه (2.40م) وارتفاعـــه (1.65م)، (**صورة رقم10**).



صورة (10) توضح الجدار بين صحن الكنيسة والمجاز ويظهر المدخل في المنتصف

مخطط رقم (11) مخطط المجاز لكنيسة رأس الدير وتظهر في أرضيته المعصرة وبقايا النقش اليوناني

6- الرواق الشمالي للكنيسة الذي أضيف لاحقاً بعد التوسعة: حيث يعتقـد أن هـذا الـرواق أضيف في الفترات اللاحقة، وتبلغ مساحة هذا الرواق (4م × 18م) تقريباً مـع الجـدران **(المخطط رقم12).**



مخطط رقم (12) الرواق الشمالي لكنيسة رأس الدير

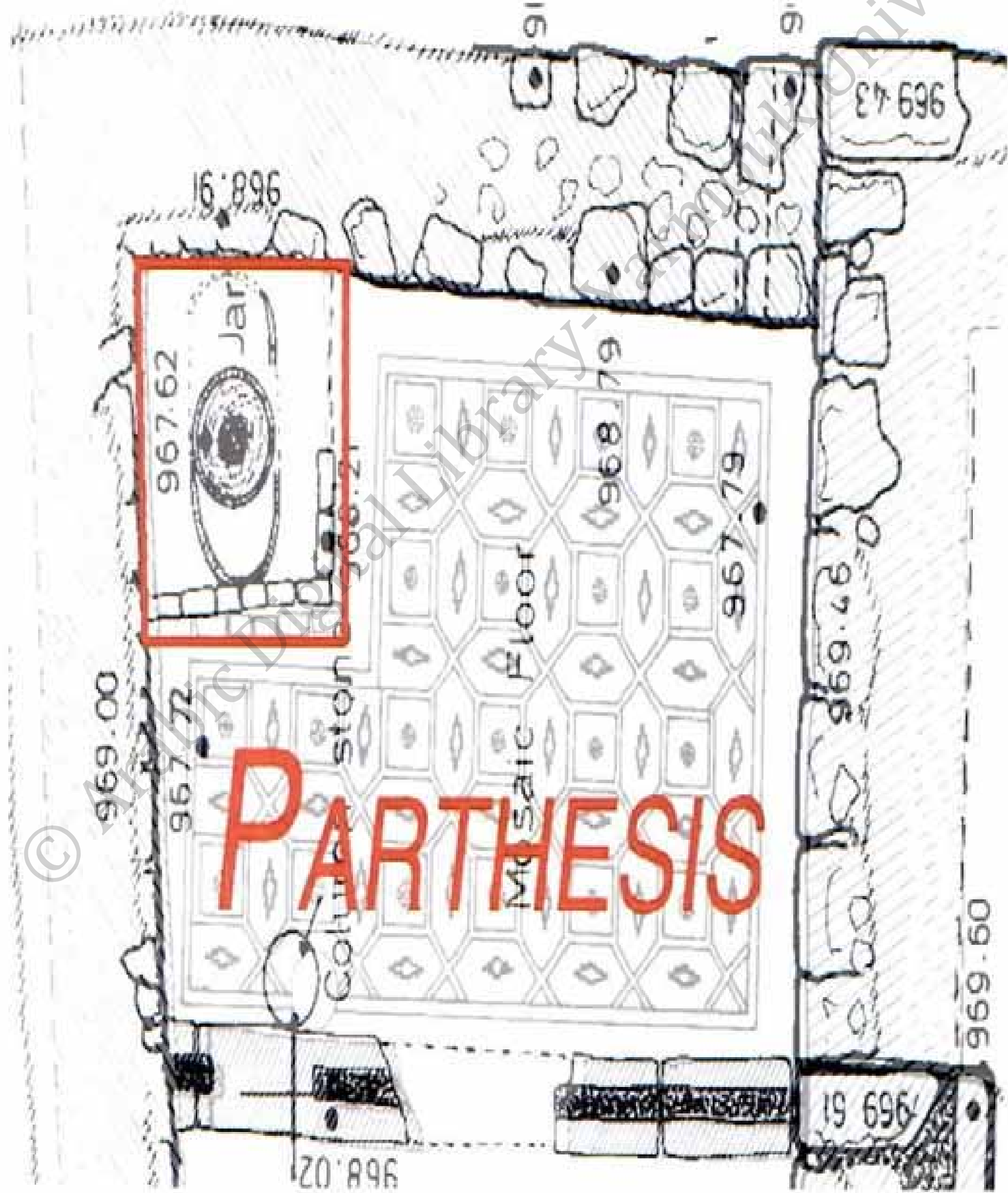
وقد بني فوقه جدار من الجهة الغربية منه وعلى مسافة (5.50م) من الجدار الغربي للـدير مكونة بذلك غرفة في الزاوية الشمالية الغربية (الغرفة A) مـساحتها (4.20م × 4.20م) تقريبـاً

(صورة رقم11)، كما عثر على مدخل في هذا الجدار بعرض (0.80م) وارتفاع (0.70م) يصل بين هذه الغرفة والجزء الشرقي من الرواق الشمالي، وعثر بأرضية الرواق الشمالي على نقشان باللغة اليونانية وسيتم التطرق لهما لاحقاً.



صورة (11) توضح الجدار الفاصل بين الغرفة الشمالية الغربية في الرواق الشمالي، والمجاز حيث بني فوق ما يشبه الحوض

7- **الغرفة الجانبية الشمالية:** وفي الجهة الشرقية من الرواق الشمالي عثـر علـى الغرفـة الجانبية الشمالية مساحتها (4م × 2.80م) تقريباً، وعثر بداخلها على حوض بداخله جـرة وقد بلغت مساحة هذا الحوض (1.30م × 1.30م)، وقد زينت أرضية الغرفـة الجانبيـة بالفسيفساء الملونة. **(مخطط رقم13)، (صورة رقم12).**

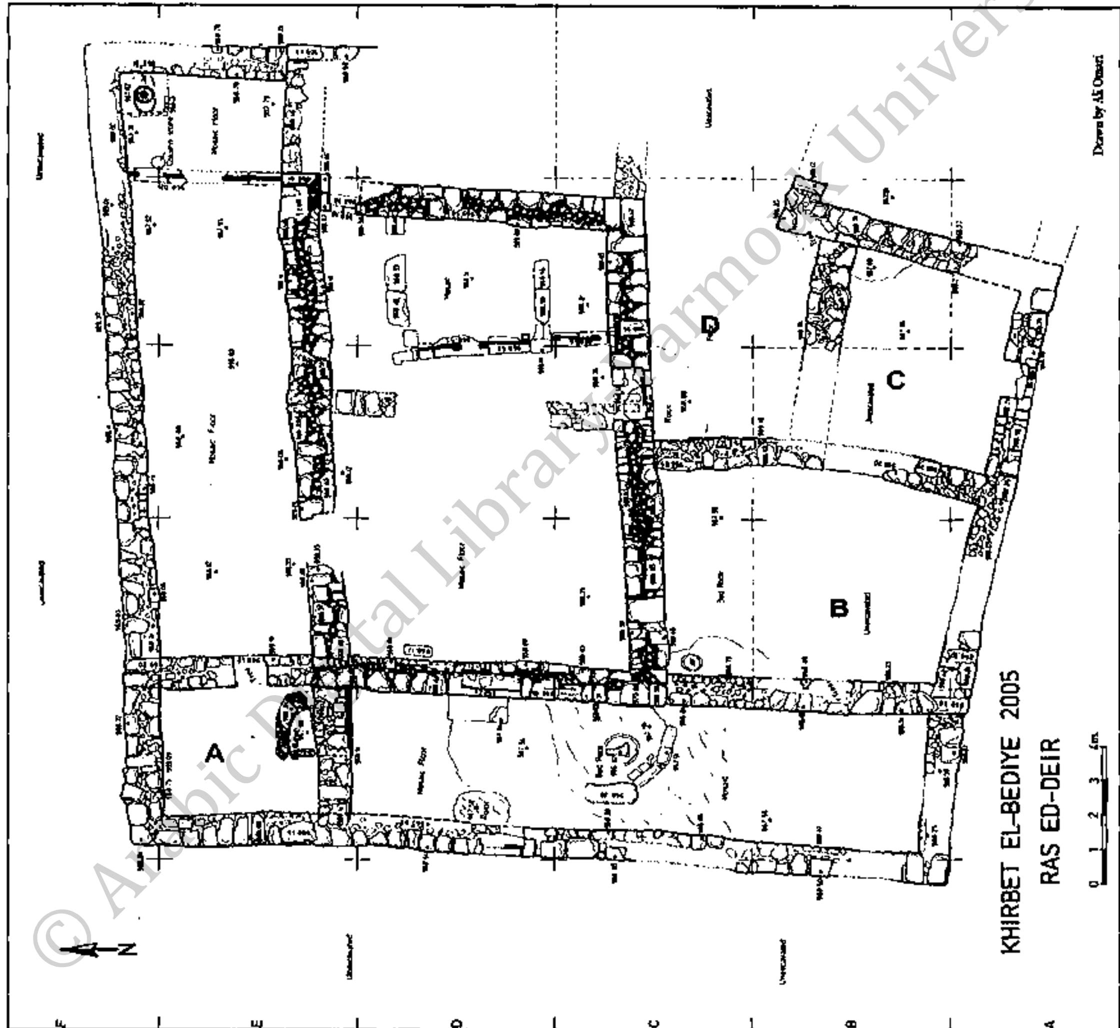


مخطط رقم (13) الغرفة الشمالية لكنيسة رأس الدير وظهر في الزاوية الشمالية الشرقية الحوض والجره اللذان وجدا داخل هذه الغرفة



صورة رقم (12) صورة تبين الغرفة الشمالية **parthesis**

الغرف الأخرى في الدير: فقد عثر على عدد من الغرف جنوب الكنيسة وجـدار الـدير فـي الجنوب والتي يعتقد أنها أضيفت في فترات الاستيطان اللاحقة، وقد سميت الغرف بـالأحرف من (A- D) **(المخطط رقم14)**



مخطط رقم (14) الغرف التي استحدثت في فترات الاستيطان اللاحقة

ومن هذه الغرف (الغرفة B) تلك التي جدارها الشمالي يشكل جزءاً مـن جـدار الكنيـسة الجنوبي، ويبلغ طوله (6.10م) أما جدارها الجنوبي فهو أيضاً جزء من جدار الدير الجنوبي ويبلغ طوله (6.30م)، وجدارها الغربي وهو الجدار الفاصل بينها وبين امتداد جدار المجاز الشرقي ويبلغ

طوله (7.80م)، أما جدارها الشرقي فهو جدار مائل ويبلغ طوله (8.40م) وهذه الغرفة بشكل شبه المنحرف وتبلغ مساحتها (49.41م^2) ولا أعرف الغرض من هذه الغرفة.

في الجهة الشرقية من هذه الغرفة وجدت غرفة أخرى (الغرفة C)، جدارها الجنوبي هـو نفس جدار الدير الجنوبي وطوله حوالي (6م)، أما جدارها الشمالي فطوله (6م) أيضاً، وجـدارها الشرقي عثر على (3.25م) منه في الجهة الشرقية. ويبلغ عرض الغرفة (4م) حيث بلغت مساحتها (24م^2)، وأيضاً مما يبدو أنها بنيت خلال فترات استيطان لاحقة ولا يعرف الغرض من استخدامها.

وبمحاذاة هذه الغرفة من الشمال وجد جدران لغرفة (الغرفة D)، جدارها الشمالي هو جدار الكنيسة من الجنوب ويمتد حتى نهاية الدير من الشرق وطوله حوالي (10م)، وجدارها الجنوبي هو الجدار الفاصل بينها وبين (الغرفة C) وطوله حوالي (6م) وتقدر مساحتها بـ (60م^2).

عناصر البناء في الدير

1- الحجارة: شكلت الحجارة ما مجموعه (80%) تقريباً من عناصر بناء في الدير، وقد كانت الحجارة من مختلف الأحجام، حيث وفرت طبيعة المنطقة الغنية بالصخور الحجارة الكافية لبناء الدير.

2- التراب: حيث يخلط بالماء لعمل الطينة اللازمة لتثبيت حجارة الجدران، وتـوفر الـسهول القريبة من تل رأس الدير التربة اللازمة لذلك.

3- الفسيفساء: فقد غطت الفسيفساء معظم أرضيات الدير وخاصة أرضية الكنيسة.

ولم يعثر على العناصر المعمارية الأخرى كالأخشاب التي كانت تستخدم في سقف البنـاء أو لصنع الأبواب والنوافذ، أو الزجاج الذي يستخدم في النوافذ أيضاً والذي يسمح بدخول الـضوء،

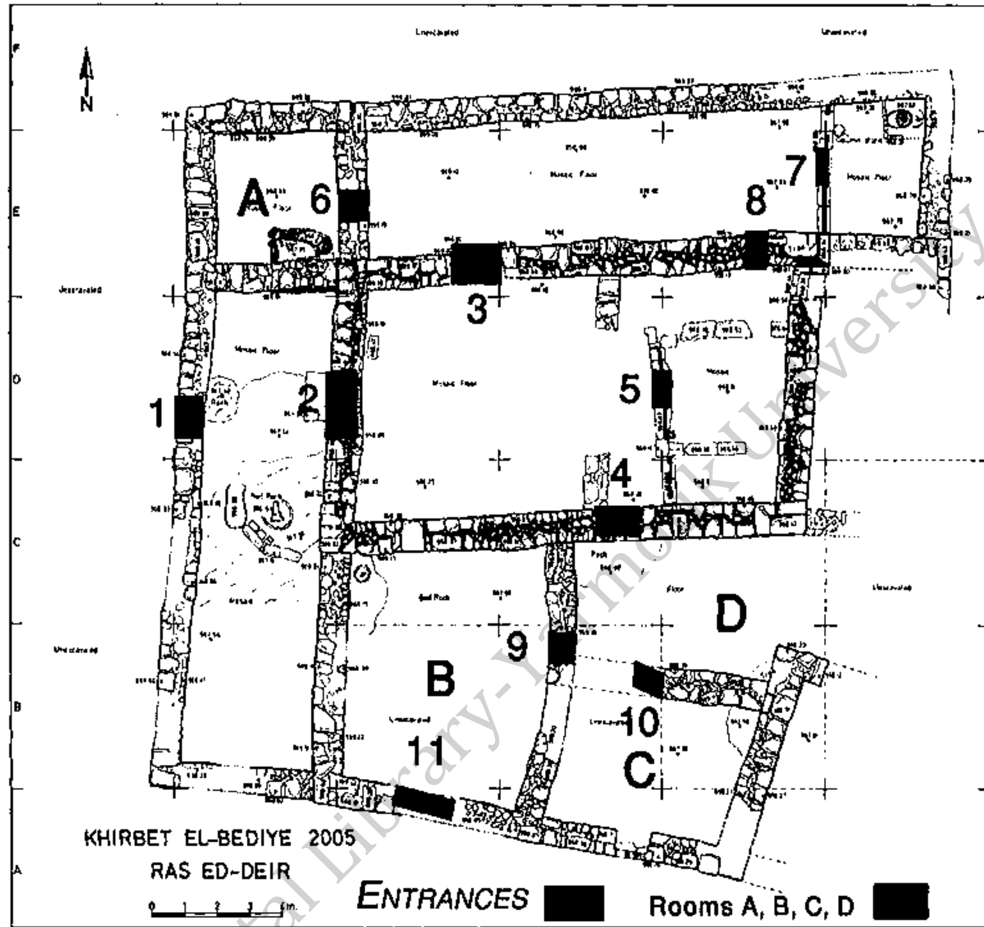
ولكننا عثرنا على قطع قليلة من الطين المشوي والفخار السميك الذي يشبه القرميد والـذي ربمـا استخدم في بناء السقف.

عناصر الدير المعمارية:

1- **الجـدران:** بنيـت الجـدران الداخليـة والخارجيـة باسـتخدام الحجـر الكلـسي (Limestone) ، فغالباً كانت الحجارة مشذبة من الجهتين، وأيـضاً اسـتخدمت الحجـارة المشذبه من جهة واحدة، وبنيت الجدران بنظام صفين من الحجارة الكبيرة والمشذبة وملئـت الفراغات بين الصفين بالحجارة والملاط. وتراوحت سماكة الجدران غالباً حوالي (1م).

معظم الجدران التي عثر عليها في الدير كانت مهدمة، ولم يبقَ منها سوى ما ارتفاعه بـين (40سم – 1.40م)، وهذا يشمل الجدران الأصيلة في البناء وتلك التي أضيفت لاحقاً، فقد اسـتخدم نفس النوع من الحجارة ونفس الملاط وتقريباً نفس سماكة الجدران، وقد بنيـت الجـدران فـوق أرضيات صخرية أو ترابية، وكانت أحجام الحجارة تقل كلما اتجهنا إلى أعلى، أما الجدران التـي أضيفت فوق الأرضيات الفسيفسائية، فقد ساعدت على دمار هذه الأرضيات بسبب ثقلها.

وجد في بعض مناطق الدير خاصة في منطقة المجاز من الجهة الشمالية الغربية ومنطقـة جدار الرواق الشمالي من الجهة الـشرقية والـشمالية بعـض القـصارة علـى هـذه الجـدران. **(المخطط رقم15)**



المخطط رقم (15) مخطط يبين الجدران والمداخل في الدير

المداخل: وجد في الدير عدد من المداخل **(راجع المخطط رقم15)**، ففي الجهة الغربية من المجـــاز وجد مدخل له درج ينزل بواسطته إلى أرضية المجاز **(مدخل رقم1)**، وكانـــت حجـــارة المـــدخل الجانبية من الجهتين الشمالية والجنوبية حجارة كلسية مشذبة ولها زوايا، أما درجات المدخل فكانت أيضاً من الحجارة للدرجات العليا أما الدرجات السفلى فكانت منحوتة بالصخر الذي غطى معظـــم منطقة المجاز الجنوبية، حيث وجدت المعصرة والتي حفرت هي أيضاً بالأرضية الصخرية للمجاز من الجنوب.

كما يوجد مدخل في الجدار الفاصل بين المجاز وصحن الكنيسة الـــذي بـــدا واضـــحاً أن أرضيته ترتفع عن أرضية المجاز حوالي (60سم)، **(مدخل رقم2)** ومما يبدو أنه كان هنـــاك عـــدة

درجات تصعد من أرضية المجاز إلى صحن الكنيسة عند هذا المدخل من الجهة الغربية. وبلغ عرض هذا المدخل حوالي (2م).

وعثر أيضاً على مدخل في الجدار الفاصل بين صحن الكنيسة والرواق الشمالي بعرض (1م) تقريباً بني فوق الأرضية الفسيفسائية **(مدخل رقم3)** وبعرض (1م)، ومدخل رئيسي آخر في الجهة الجنوبية من الدير والذي كان يؤدي أيضاً إلى صحن الكنيسة من الجهة الجنوبية **(مدخل رقم4)** وهو بعرض (1.50م)، وهناك المدخل بين صحن الكنيسة والهيكل وهو بعرض (1.20م) تقريباً **(مدخل رقم5)**، وفي الغرفة التي وجدت في الجهة الغربية من الرواق الشمالي (الغرفة A) وجد مدخل بالجدار الفاصل بينها وبين الرواق الشمالي بعرض (80سم) **(مدخل رقم6)**، وهناك المدخل بين الرواق الشمالي والغرفة الجانبية الشمالية بعرض (1م) تقريباً **(مدخل رقم7)**، والمدخل بين الرواق الشمالي والكنيسة من جهة الشرق **(مدخل رقم8)** بعرض 80سم. وهناك ما يشبه المدخل في الجهة الشرقية من الغرفة (B) **(مدخل رقم9)**، وأعتقد أن هناك مدخل في الجدار الفاصل بين الغرفة (C) والغرفة (D) **(مدخل رقم10)**، ومدخل آخر في جدار الدير الجنوبي المؤدي للغرفة (B) **(مدخل رقم11)**.

2- **الأعمدة:** تم العثور على صفين من قواعد الأعمدة تفصل صحن الكنيسة عن الأروقة الجانبية في كل صف ثلاث قواعد ويعتقد أنها كانت تحمل السقف في وسط الكنيسة، كما عثر على أسطوانتين لعمود **(صورة رقم13)**، في منطقة الرواق الشمالي وتحديداً في الغرفة الجانبية الشمالية.



صورة رقم (13) جزء من عمود وجد في غرفة (Par thesis)

3- **الأرضية**: بنيت أرضية الدير غالباً برصفها بالحجارة متوسطة الحجم، ثم طبقة من الحجارة الأصغر حجماً، ثم غطيت بطبقة من الملاط، وفوقها وضعت طبقة من الجبص ثم طبقة الفسيفساء بألوانها وزخارفها المختلفة. وفي بعض الأحيان وفي المناطق الصخرية لم يعمل رصفة من الحجارة، وإنما وضعت طبقة ملاط، ثم الجص ثم طبقة الفسيفساء.

لقد اختلف منسوب أرضية الدير من مكان لآخر وأحياناً في نفس المكان، وذلك عائد لعدة عوامل أهمها: ثقل الجدران التي بنيت فوق هذه الأرضيات، وكذلك طبيعة الأرض المائلة أو الصخرية وهذا ما وجدناه في المنطقة الغربية من المجاز، ولا ننسى الأشجار التي كانت تغطي الدير والتي دمرت جذورها أماكن متعددة من أرضية البناء.

4- **سقف الدير**: لا يوجد ما يدل على الطريقة المعمارية التي كان مبنياً بها سقف الدير، ولكن من خلال عدة قطع قليلة من الحجارة القرميدية ذات اللون الأشهب الداكن والتي وجدت في الموقع. فمن المعتقد أن القرميد قد استخدم في السقف، وقد تكون الأخشاب استخدمت لرفع هذا القرميد، حيث كانت هذه التقنية مستخدمة، والتي يعتقد أيضاً أنها استخدمت في بناء كنيسة مار الياس العليا. (بلاونه، فياض، 2001: تقرير غير منشور).

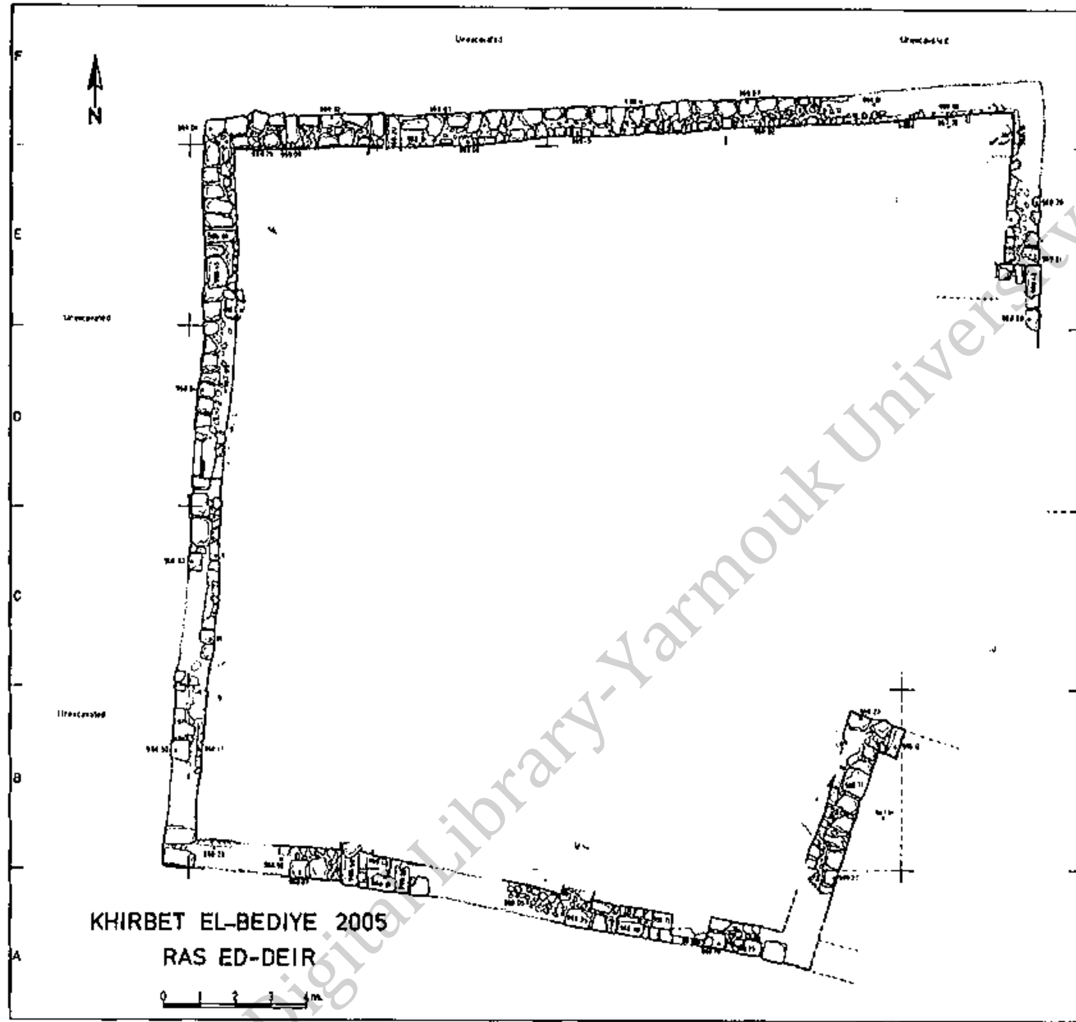
5- **النظام المـــائي:** لقد وجدنا أثناء التنقيب تحديداً في الجدار الشمالي للدير (الـــرواق الـــشمالى) أنابيب فخارية يعتقد أنها كانت تستخدم لتصريف المياه خارج الدير. **(صورة رقم14).**



صورة رقم (14) صورة تبين الأنابيب الفخارية التي كانت تستخدم لتصريف المياه في الدير

الجدران المكونة للدير

أ- **الجدران الخارجية** : حيث بلغت أربعة جدران مشكلة محيط الدير مـــن الجهـــات الأربـــع، وتراوح ارتفاع هذه الجدران بين (0.41م - 1.37م). **(مخطط رقم16)**

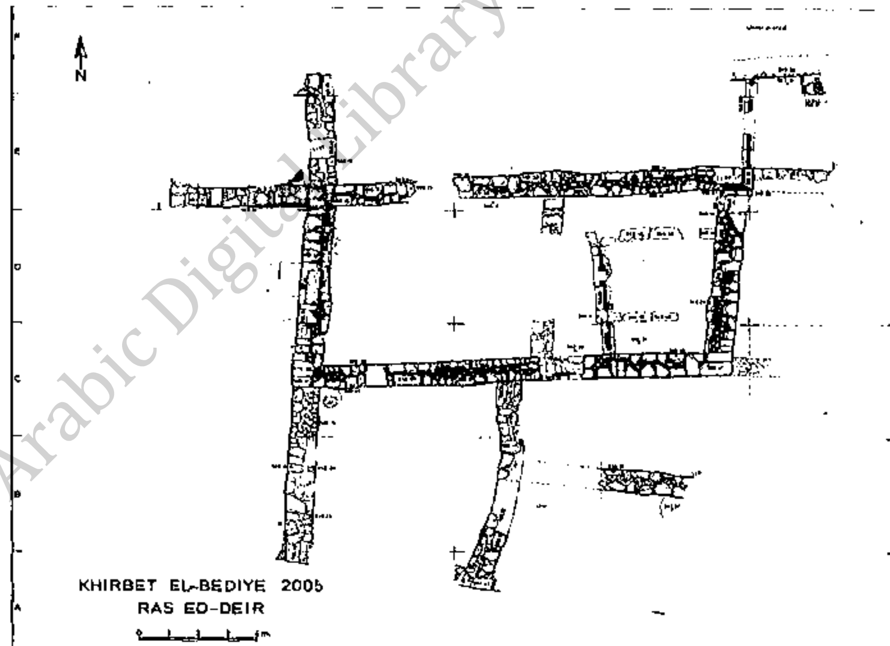


مخطط رقم (16)مخطط يبين الجدران الخارجية للدير

مواقعها: لقد تم الكشف اثناء التنقيب في الموسم الصيفي 2005-2006 عن معظم هذه الجدران، ففي الجهتين الشمالية والغربية تم الكشف عن هذين الجدارين بالكامل حيث بلغ طول الجدار الشمالي (19.80م) وارتفاعه يتراوح بين (60سم) و (1.07م) وبعرض (1م)، أما الجدار الغربي فبلغ طوله (19م) وبارتفاع يتراوح بين (41سم) و (1.67م) وبعرض (1م) أيضاً. أما الجدار الجنوبي فبلغ طوله بالكامل (25م) ولكن ما تم الكشف منه فقد بلغ (21م) ويتراوح ارتفاعه بين (69سم) و (1.31م) وبعرض 1م. أما بالنسبة للجدار الشرقي فيبلغ طوله التقديري (24.20م) ولم يتم الكشف سوى عن (7.33م) ويبلغ ارتفاعه بين (0.42م) و(1م).

تموضعها: تتميز طبيعة المنطقة التي بنى فيها الدير بأنها جبلية حيث تغطي الصخور قمة هذا المرتفع الذي بنى عليه الدير مما شكل أساساً جيداً وصلباً للبناء، وقد سويت أرضية الدير كافة بشكل مستقيم، وشكلت الصخور نسبة لا بأس بها من أساسات البناء، ولهذا فقد ارتكزت جدران البناء على هذه القاعدة الصخرية.

ب- الجدران الداخلية في الدير: تم الكشف أثناء التنقيب عن ما مجموعه (13) جداراً داخل بناء الدير منها ما هو أصيل أي تم بناؤه في نفس فترة بناء الدير (**مخطط رقم17**)، وشكّلت الشكل الأصلي والأساسي للدير، ومنها ما تمت إضافته في فترات استطيان لاحقة.



مخطط رقم (17)مخطط يبين الجدران الداخلية لرأس الدير

مواقعها

يشكل الجدار الفاصل بين الكنيسة والرواق الشمالي جداراً أصيلاً في البناء وهذا ما دلت عليه طبيعة الحجارة والطين المستخدم لتثبيتها وطريقة البناء، كذلك الأرضيات الفسفسائية مختلفة

التصاميم تبين الكنيسة وهذا الرواق، حيث كانت كل أرضية وحدة منفصلة بذاتها من حيث الرسومات والأشكال الهندسية. مع وجود ممر بين الكنيسة والرواق.

أما الجدار الموجود في الجزء الغربي من الرواق والذي يبلغ طوله (3.95م) فقد تمت إضافته في فترات استيطان لاحقة، ويظهر ذلك بشكل جلي من خلال الأرضية الفسيفسائية التي بُني فوقها والتي هي امتداد طبيعي لبقية أرضية الرواق الفسيفسائية.

كما أن الجدار الفاصل بين المجاز والرواق الشمالي والذي يبلغ طوله (4.20م) أضيف فيما بعد لأنه بني فوق امتداد ما يشبه الحوض (Basin) الموجود في الغرفة التي شكلت الزاوية الشمالية الغربية من الدير. وأيضاً أنه بني فوق الأرضية الفسيفسائية.

ومن الجدران الداخلية في الدير أيضاً الجدران التي تشكل الكنيسة وهي أربعة جدران رئيسة بعرض (1م) وهذه الجدران هي الجدار الشمالي وطوله (8.70م) ويتخلله مدخل يؤدي إلى منطقة الرواق الشمالي بعرض (1م) ارتفاع هذا الجدار (60سم) في الجهة الغربية من الكنيسة و (1.20م) في الوسط، و (1.63م) في الجهة الشرقية.

وهناك الجدار الجنوبي للكنيسة الرئيسة والذي يبلغ عرضه (1م) وارتفاعه بين (1.14م) و(1.25م) وقد عثر فيه على مدخل بقاعدته أساسات من حجارة الجدار الأصلي ترتفع (0.22م) بعرض (1.50م).

أما جدار الكنيسة الغربي الذي يفصل بين صحن الكنيسة (Nave) والمجار (Narthex) فهو بعرض (1م) وارتفاع (63سم) يتخلله مدخل في منتصفه من الجهة الغربية بعرض (2م) وهو مدخل الكنيسة الرئيس من الجهة الغربية والذي عثر على قاعدته التي تتألف من حجارة طويلة طولها (2م).

أما الجدار الشرقي للكنيسة الذي يقع شرق منطقة الهيكل فيبلغ عرضه (1م) وارتفاعه بين (1.18م) و(1.05م)، وقد عثر على مدخل بعرض (80سم) في الجهة الشمالية منه ويعتقد أنه بني في فترة الاستيطان اللاحقة.

كما عثر داخل الكنيسة على بقايا جدار يعتقد بأنه أضيف في فترات الاستيطان الأخيرة في منطقة صحن الكنيسة ويتجه هذا الجدار باتجاه شمال جنوب وهو بعرض (66سم) حيث عثر فقط على جزأين منه أحدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية بطول (1.66م) لكل منهما.

أما المنطقة التي تقع شرق الكنيسة، فقد عثر فيهما على بقايا جدار هو امتداد لجدار الكنيسة الجنوبي حيث تم الكشف عن هذا الجدار وهو بعرض (66سم) ويعتقد أنه أضيف في فترات استيطان لاحقة.

أما الجهة الجنوبية المحاذية لجدار الكنيسة الجنوبي (الغرفة B) فقد عثر فيها على جدار باتجاه شمال جنوب مبنى بشكل منحنٍ قليلاً وبارتفاع بين (1.21م) و (1.50م). وبلغ عرضه (1م) وعثر فيه على بقايا مدخل عرضه (1.50م) **(مدخل رقم9)**.

وهناك الجدار الشمالي في (الغرفة C) بطول (6م) ظهر منه ما طوله (3.25م) في الجهة الشرقية وبارتفاع (1.75م) أما باقي أجزاء هذا الجدار الغربية فلم يعثر عليها، مما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأنه كان يوجد في هذه المنطقة مدخل مشترك بين الغرفتين (C, D) **(مدخل رقم10)**.

أشكالها

جميع الجدران الداخلية في البناء وحتى الخارجية منه مبنية بنفس الشكل الطولي المنظم وبعرض (1م) تقريباً هذا ما يتعلق بالجدران الأصلية في البناء ما عدا جداراً واحداً وجد منحنياً

قليلاً وهو الجدار الواصل بين جدار الكنيسة الجنوبي وجدار الدير الخارجي الجنوبي. جدار (الغرفة B) من الشرق (انظر المخطط رقم14 ص)

أما فيما يتعلق بالجدران التي أضيفت إلى البناء في فترات استيطان لاحقة فكان عرضها يتراوح بين (1م) و (0.80م) وهي جدران تتخذ الشكل الطولي المنظم وغالباً ما تتخللها مداخل ويعتقد بأن هذه الجدران قد أضيفت إلى البناء لإعادة تشكيله بعمل غرف إضافية تخدم أغراض المستوطنين.

تموضعها:

بنيت الجدران الرئيسية في البناء سواء الداخلية أو الخارجية في الغالب على أساسات صخرية صلبة ولكن فيما يتعلق بالجدران التي أضيفت في فترات الاستيطان اللاحقة فقد بينت بشكل عشوائي وغالباً فوق أرضية البناء خاصة الفسيفسائية ولم تكن بذلك الإتقان المعماري كما في الجدران الرئيسية وكانت تتخذ أشكالاً موازية للجدران الرئيسية.

وظائف الجدران

تشكل الجدران بشكل عام ملاذاً آمناً لقاطني الدير حيث أن وقوع الدير على قمة المرتفع يجعله عرضة لعوامل الطبيعة كالرياح القوية والأمطار وحرارة الشمس.

الفصل الثالث

العناصر الزخرفية في كنيسة رأس الدير

الفسيفساء:

لمحة تاريخية:

كان إنسان العصر الحجري المتوسط يزين جدران كهوفه برسومات ملونة مأخوذة من الطبيعة حوله، حيث عبر عن بعض جوانب حياته كالصيد فرسم الحيوانات. كما قام بتزيين الأدوات التي كان يستخدمها للصيد، فاستخدم بعض قطع الصخور الملونة من الطبيعة وثبتها على أدوات الصيد مشكلة رسماً معيناً، فقد عثر على قطع دائرية مرصعة بهذه القطع الحجرية في معبد الوركاء في العراق والتي تم تأريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

(الطعاني، 2000: 12)

كما استخدمها البابليون في تزيين جدران أبنيتهم برسومات مختلفة من الفسيفساء، وكذلك الخزف (الفخار المزجج) كالذي وجد في باب عشتار.

(العبيدي، 1987: 56م)

وقد استخدم الفرس الفسيفساء كما في قصر (دارس الفارسي).

(خماش، 1982: 12)

وفي بلاد الإغريق وجدت أقدم فسيفساء في مدينة (أولينثوس Olunthos) والتي تعود للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وأيضاً الأرضيات الفسيفسائية التي وجدت في مدن أولمبيا، ومقدونيا والإسكندرية والتي تعود للقرن الثاني قبل الميلاد.

أما الرومان فقد اهتموا أيضاً بالفسيفساء حيث انتشرت صناعة وإنتاج الفسيفساء في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية وذلك في القرن الأول قبل الميلاد ولغاية القرن الثالث الميلادي، فقد وجدت الفسيفساء الرومانية في مناطق حوض المتوسط وبعض دول أوروبا كبريطانيا وألمانيا وفرنسا.

(Avi Yonah, 1975: 27)

ثم شاع استخدام فن الفسيفساء في الدولة البيزنطية في كافة مناطق نفوذها، حيث غطت الفسيفساء الأرضيات وواجهات الجدران وعلى وجه الخصوص في الأماكن الدينية، وكانت هذه الأعمال الفسيفسائية متقنة الصنع والتشكيل والألوان، فقد كانت تصنع الفسيفساء من صخور ذات ألوان متعددة وبأحجام مختلفة وكان يتم تشكيل لوحات تصويرية تصف مواضيع معينة.

وأصبحت أماكن العبادة مليئة بتصاوير تبين حياة السيد المسيح والسيدة مريم العذراء ويوحنا المعمدان والتلاميذ والأباطرة سواء بطريقة واقعية أو رمزية، وكذلك وجد الكثير من الأعمال الفسيفسائية التي تشكل لوحات تمثل الطبيعة بانسجامها وحيواناتها، بالإضافة إلى ذلك فقد اهتموا أيضاً بالرسومات الهندسية المختلفة. وقد برع البيزنطيون بتشكيل لوحات فسيفسائية تضم مختلف أنواع الزخرفة والتصاوير في آن واحد، ونشاهد في أرضيات الكنائس مثلاً لوحات فسيفسائية تضم أشكالاً هندسية مختلفة ورسومات لأشجار وحيوانات وبألوان متعددة تشكل لوحة جميلة بالإضافة للنقوش الكتابية. ومنطقة بلاد الشام بتسميتها المعاصرة تضم كثيراً من هذه النماذج سواء في سوريا أو الأردن أو فلسطين. وفي الأردن نجد حظاً كبيراً من الأعمال الفسفسائية خلال فترة حكم البيزنطيين، فقد انتشرت الكنائس في معظم مناطق الأردن ولكن على سبيل الذكر لا الحصر تلك المجموعات الكبيرة من الكنائس ذات الأرضيات الفسيفسائية، وأهمها كنيسة الخارطة التي تمثل الأراضي المقدمة من وادي الأردن شمالاً وحتى النيل جنوبا.

(Avi Yonah, 1975: 118)

ومن أبرز كنائس مأدبا كنيسة الرسل والقديسين والأنبياء وكنيسة كوزموس ودميانوس التي تحتوي على لوحات فسيفسائية تمثل الفصول الأربعة والطيور المختلفة.

(Browning, 1982: 100)

وهناك الكثير من الكنائس في كافة مناطق الأردن والتي تحتوي على أعمال فسيفسائية رائعة ككنائس جرش وعجلون وكنيسة البتراء وكنيسة البصيلة وحيان المشرق وغيرها الكثير التي تم اكتشافه والكثير مما لم يكتشف بعد.

وقد بقي البيزنطيون يبنون الكنائس في بلادنا حتى في أوائل ظهور الإسلام، فهناك الكنائس التي بنيت في عهد الأمويين والتي كانت تضم أشكال وتصاميم شبيهة بتلك التي كانت قبل ظهور الإسلام، فبقيت المناظر الطبيعية تمثل النباتات وتصاوير للمدن والمباني والأشكال البشرية والحيوانية والهندسية والنقوش الكتابية التي تعود إلى فترة الحكم الأموي.

(Piccirillo, 1984: 335)

ومما يدل على استمرار بناء الكنائس في فترة الحكم الأموي النقش في كنيسة القويسمة والذي يؤرخها للعام 718م وكنيسة أسطفان في أم الرصاص والذي يؤرخها للعام 756م.

ثم وصلت الفنون الفسيفسائية إلى الدولة الإسلامية في الفترة الأموية، كما في قبة الصخرة والمسجد الأموي والقصور الصحراوية، كقصر الحلابات وقصر عمرة.

(الطرشان، 1989: 4)

تطور تقنية صناعة الفسيفساء عبر العصور

إن تقنية صناعة الفسيفساء قديمة وتعود إلى عصور قديمة حيث استخدم الإنسان الحصى من الوديان والأنهار والشواطئ لتبليط ورصف الأرضيات، ومنذ القرن الثامن الميلادي بدأ الإنسان باستخدام الحجارة الملونة لعمل أرضيات مزخرفة كما ظهر في آسيا الصغرى مستخدماً حجارة

الأنهار الصغيرة الملونة ومشكلاً بها أنماطاً هندسية بسيطة، ثــم اســتخدم اليونــانيون الزخــارف بالحصى للأرضيات (Opus Arbaricum) منذ القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، أمــا تقنيــة صناعة الفسيفساء وتقطيعها بشكل مكعبات أو ما يعرف باللاتينيــة (Opus Tesselatum) فقــد ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت أقدم أرضية قد وجدت في مدينــة ســيرا أورلانــدو (Serra Orlando) أو ما كانت تعرف قديماً بمورجانتينا (Morgantina) فــي صــقلية جنــوب إيطاليا.

(Ovadiah, 1980: 723)

أما استعمال الفسيفساء ذات الأشكال الهندسية فقد بدأ في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وهي ما تعرف بـــ (Tesselated Mosaic)، حيث وجد مثل هذا النوع في الإسكندرية في موقع باســم الفنان سوفيلوس (Sophilos) ويعود للعام 200 قبل الميلاد.

وانتشر هذا الفن في بداية القرن الثالث قبل الميلاد واستخدم في مناطق الحضارة الهلنستية، ومن أهم مراكز هذا الفن في تلك الفترة بيرجامون.

(Dunbabin, 1978: 3)

ثم استخدموا كِسراً حجرية أو قطعاً زجاجية لعمل الصور والشعارات والرموز والإشارات وهي ما عرفت باسم ايمبليماتا (Emblemata)، كما ظهر في فسيفساء سوفيلوس في الإســكندرية وفي أنطاكية وبومبي وهو أسلوب بسيط ولكن يستخدم الألوان بشكل واسع.

(Dunbabin, 1978: 4)

أما في منطقة الأردن وفلسطين فقد استخدمت الحجارة الكلسية والتي هي نوع من الصخور الرسوبية التي تتكون منها معظم تلال وجبال المنطقة، وتتراوح ألوان هذه الصخور بين الأبــيض والأصفر والأحمر والوردي والرمادي والأسود والبرتقالي والبني.

(Van Eldern, 1986: 237-245)

وقد ندر استخدام اللونين الأزرق والأخضر لعدم توفرهما بالحجر الكلسي لذلك استخدم الزجاج والرخام من هذه الألوان، وكان التدرج باستخدام الألوان – الزخرفة- يعطي بعداً ثالثاً للأشكال.

(Ovadih, 1987: 179)

وتتطلب صناعة الفسيفساء جهداً جماعياً من الصانع والرسام والعمال، حيث ذكر ديوسلشن الذي توفي في عام 313م أن تدرج العمل كان يتم بأن يصمم اللوحة الفسيفسائية رئيس العمل الفسيفسائي (Picture Imaginaries) ثم يقوم موزع اللوحة أو الرسام (Picture Parietarius) الذي يرسم اللوحة على الأرضية الجصية، ثم هناك مجموعة من العمال الذين يقومون بتحضير قطع الفسيفساء المطلوبة (Lapidarius Structure)، ثم المجموعة التي تحضر طبقة الطين أو الجص الذي سوف ترصف فوقه الفسيفساء والتي تعرف باسم (Calcisoctol)، وبعدها يأتي دور المنفذ الفني (Masearins) الذي يقوم بترصيع الفسيفساء فوق الجص.

(Hetherington, 1967: 127)

وقد تعددت أنواع الفسيفساء ومسمياتها وذلك حسب حجم المكعبات الفسيفسائية ومكوناتها ومن هذه الأنواع:

1- أوبوس سيكتايل (Opus Sectile): حجارة بأشكال وأحجام مختلفة كالمثلث والمعين والمكعب وتجمع لتكوين أشكال هندسية مختلفة.

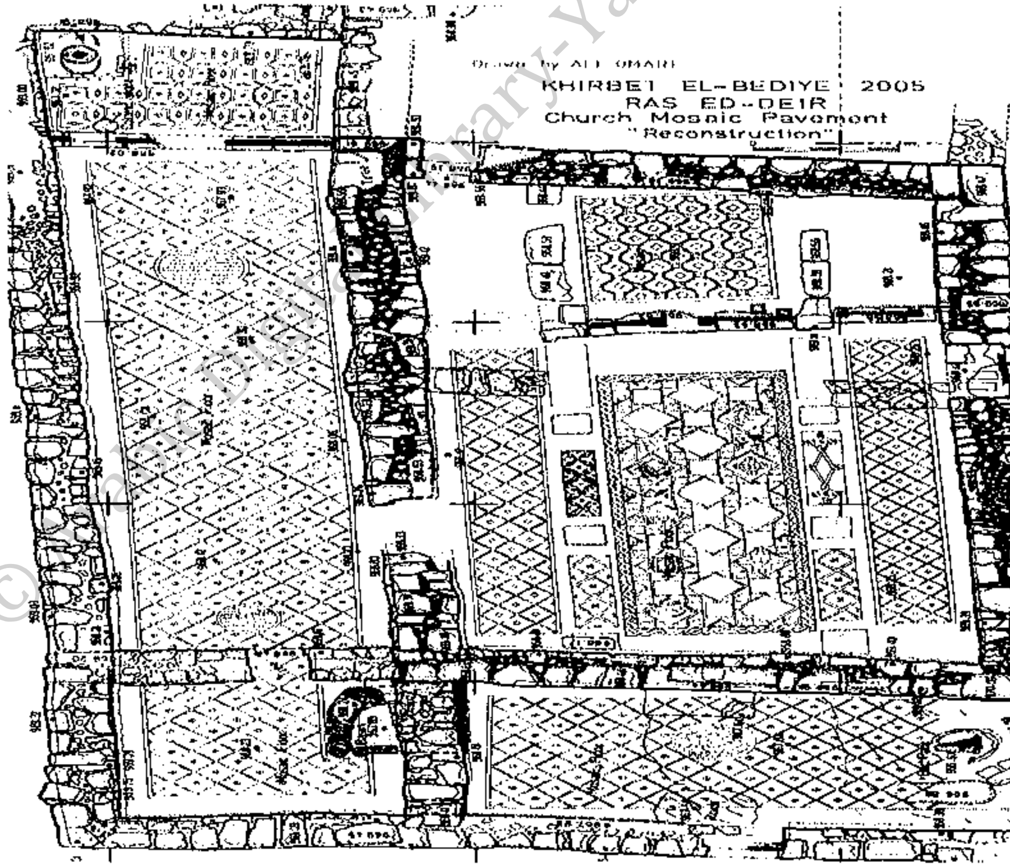
2- أبوس تيسيلاوم (Opus Tesselaum): حجارة أيضاً مختلفة الأشكال ولكن من أحجام متساوية وتستخدم أيضاً للرسومات الهندسية.

3- أبوس سيغنينوم (Opus Signinum): تتكون من قطع خشبية وطباشير مضافاً إليها حجارة أنهار وحجارة رخامية، وكانت أكثر الأنواع استخداماً لتغطية الأرضيات.

4- أوبوس فيرميكولاتوم (Opus Vemiculatum): تتكون من أنواع كثيرة مــن الحجــارة بالإضافة للرخام والزجاج عالي الجودة ولذلك كان يستخدم بعمل اللوحات المصورة علـــى الجدران التي تميزت بجمالها ودقة تنفيذها.

الأعمال الفسيفسائية في كنيسة الدير

ركزت دراسة الفسيفساء في كنيسة الدير على الأرضيات الفسيفسائية (**مخطــط رقــم18**)، حيث أننا لم نعثر على أية لوحات فسيفسائية جدارية كون معظم جدران الدير مهدمة ولم يبقَ منها سوى ما ارتفاعه بين نصف متر ومتر تقريباً، وتقوم دراسة هذه الأرضيات لى المبدأ الوصفي.



مخطط يوضح الأعمال الفسيفسائية في أرضية كنيسة رأس الدير

مخطط رقم (18) أرشيف حفرية رأس الدير

وقد احتوت معظم الموضوعات الفنية والزخرفية في اللوحات الفسيفسائية على أرضية الدير التي اتخذت أشكال هندسية غالباً ورسومات لحيوانات وطيور وبعض النقوش الكتابية باللغة اللاتينية، وقد عملت هذه اللوحات بطريقة بحيث تشكل كل لوحة وحدة مستقلة محاطة بإطار تتخللها رسومات وزخارف تختلف عن اللوحات الأخرى في الأماكن المجاورة، مستخدمين الألوان المختلفة ومع أن معظم اللوحات نالها نصيب كبير من التدمير، إلا أنه يمكن أن يستدل فيما تبقى منها على شكل هذه اللوحات والطريقة التي زخرفت بها والألوان المستخدمة كذلك.

ودلت أعمال التنقيب التي قمنا بها في العام 2005 في رأس الدير على أن أرضية كنيسة الدير كانت مغطاة بالفسيفساء، والتي رسمت لوحة رائعة ممثلة أشكالاً مختلفة للفسيفساء في أرضية الكنيسة.

المراحل التي مرت بها الأعمال الفسيفسائية في الدير:

1- مرحلة تجهيز قطع الحجارة (الفسيفساء): معظم الحجارة المستخدمة لتحضير قطع الفسيفساء هي من الصخور الجيرية والتي تشتهر بها منطقة الدراسة، وكما هو معروف فإن الصخور الجيرية تتواجد في شمال شرق الأردن وفي مناطق سوريا وفلسطين أيضاً، فقد كانت الحجارة تقطع قطعاً صغيرة وتشكل على شكل مكعبات منتظمة الشكل غالباً.

وقد وجد أن قطع الفسيفساء التي استخدمت لتزيين أرضيات الدير وهي من هذا النوع من الصخور، حيث تتوفر بألوان مختلفة، لذا فإن تجهيز هذه المكعبات الفسيفسائية لم يشكل مشكلة لتوفرها من مصادر قريبة.

(الشمايلة، 2002: 122)

2- مرحلة إعداد الأرضيات والفرشات التي سوف ترصف فوقها قطع الفسيفساء.

لقد وجد أن أرضيات الدير لم تكن بنفس المستوى تقريباً وإن كانت في الغالب كذلك، فقد كانت بعض الأرضيات تنخفض قليلاً عن باقي أرضيات الدير خاصة تلك التي في منطقة الغربية من الدير أو ما يعرف بمنطقة المجاز، وحيث أنه قسماً كبيراً من هذه المنطقة صخري فقد استغل هذا الصخر لتشكيل أرضية صلبة واختصار بعض الطبقات المكونة للأرضيات الفسيفسائية كما سنلاحظ لاحقاً عند التعرف على طبقات هذه الأرضيات.

تبين أن معظم الأرضيات الفسيفسائية في الدير كانت معدة بنفس الطريقة، حيث تكونت الأرضيات من عدة طبقات فرضتها طبيعة العمل وطبيعة الموقع، فقد كانت المنطقة التي بنى عليها الدير منطقة صخرية، ولكنها غير مستوية فهناك تجاويف صخرية ومناطق ذات ارتفاع وانخفاض، لذلك كان لا بد من تسوية الأرضية حسب ما اقتضته الحاجة، ولهذا كانت الطبقات المكونة للأرضيات الفسيفسائية في الدير تقل سماكتها أو تزداد تبعاً لذلك، ولا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى التلف والدمار الذي أصاب معظم الأرضيات الفسيفسائية في الدير والذي ستبين أسبابه أسبابه لاحقاً.

وقد ساعدت الأرضيات الفسيفسائية التي ما زالت صالحة على معرفة، مكونات هذه الأرضيات وطبقاتها، وكانت كالتالي وبشكل تصاعدي:

- في منطقة الكنيسة الرئيسية من الجهة الشمالية الوسطى منها تبين أن طبقات الأرضية الفسيفسائية مكونة من:

أ- طبقة تراب لونه بني مخلوط بقطع حجارة صغيرة تزيد سماكته عن 13سم وتحتها طبقة تراب لونه أيضاً بني داكن.

ب-طبقة سماكتها بين 12-15سم من تراب وحجارة وكسر من الفخار حجمها متوسط،

ج- طبقة من الرماد المخلوط بالجير سماكتها تصل حتى 3.5سم.

د- طبقة من الملاط من الجير الأبيض (البلاستر) تصل سماكتها حتى2سم، وهي التي تثبت مكعبات الفسيفساء.

ه- طبقة مكعبات الفسيفساء بحجم (1.4سم^3) وبعدة ألوان، وأخرى بحجم (2.7سم^3) ذات لون أبيض.

أما في المناطق التي رصفت فيها الفسيفساء فوق أرضية صخرية وبالتحديد في المنطقة الوسطى من المجاز، حيث كانت هناك طبقة غير سميكة من التراب الرمادي اللون المخلوط بالجير تقدر سماكتها بحوالي 2-4سم، ثم تليها مباشرة طبقة الملاط (الجير الأبيض) وفوقه طبقة الفسيفساء.

ومع أن معظم هذه الأعمال الفسيفسائية قد نالها نصيب كبير من الخراب والتدمير، إلا أن ما تبقى منها يدل على أنه كان هناك تنوعٌ في صياغة الأشكال والرسومات، وكذلك استخدام الألوان، فقد استخدموا عدة ألوان منها الأبيض والأسود والبرتقالي والرمادي والبرتقالي والأحمر والأصفر وكذلك اللون القرميدي. ونجد أيضاً تنوعاً بأحجام القطع الفسيفسائية ولكن كان الحجم الصغير والذي أبعاده (1.4سم^3) هو الغالب وتمثل وجود القطع الأكبر حجماً من الفسيفساء والتي كانت أبعادها (2.7سم^3) في المنطقة الغربية من الدير وتحديداً في منطقة المجاز والتي وجدت ملاصقة للقطع الصغيرة.

أسباب تلف الأرضيات الفسفسائية في المبنى:

تالياً بعض أسباب تلف ودمار أرضيات المبنى:

1. الاستيطان في الفترات اللاحقة، حيث أن المبنى أعيد استخدامه والسكن فيه في فترات لاحقة ومما يدل على ذلك وجود قطع فخار تعود للعصور الأموية ،العباسية والأيوبية والمملوكية.

فالاستيطان اللاحق للمباني أضاف جدران وأزال أخرى وبنى مداخل وأدراجاً، وذلك لخدمة الغرض الذي أنشئت من أجله، وهو ما شكل عبئاً ووزناً إضافياً أدى إلى هبوط وتكسر الأرضيات.

2. الأشجار والحشائش، حيث تكثر في المبنى أشجار البلوط وجذور هذه الأشجار اخترقت الأرضيات ودمرتها (**الصور أرقام15، 16، 17**).



صورة رقم (15) صورة تبين أشجار البلوط فوق الدير قبيل أعمال التنقيب



صورة رقم (16) صورة تبين ما تبقى من أشجار البلوط في الدير وتظهر بعض الجذور في أرضية الرواق الشمالي الفسيفسائية



صورة رقم (17) صورة تبين اختراق الأشجار لجدران وأرضية رأس الدير

كما أن وجود الأتربة خاصة بعد هجر المبنى أدى إلى نمو الحشائش فوق الأرضيات ودخلت جذور هذه الحشائش بين قطع الفسيفساء.

3. الحيوانات، حيث أن رعي الحيوانات ودخولها المبنى وحركتها فوق الأرضيات، وأكلها للحشائش واقتلاعها يؤدي إلى دمار هذه الأرضيات.

4. الزلازل، حيث من المعروف أن موقع الأردن الجغرافي وقربه من حفرة الانهدام، وتعرضه لنشاطات زلزالية مختلفة على مر العصور قد يكون أدى إلى انزلاق وتفسخ التربة، أو سقوط الجدران فوق هذه الأرضيات مما يسبب ضغطاً وثقلاً عليها وبالتالي هبوطها وتكسرها.

5. العوامل الطبيعية، كالطقس والمناخ، حيث أن انهيار السقف وتكشف الأرضيات يؤدي إلى تعرضها لعوامل الطقس المختلفة حيث البرودة في الشتاء والحرارة في الصيف ومياه الأمطار والثلوج، وما إلى ذلك من عمليات تمدد وتقلص وانجراف... الخ. والتي تؤدي إلى ظهور عوامل بيلوجية متمثلة بالكائنات الحية الدقيقة كالعفن والبكتيريا والأشنات والطحالب التي تتحول إلى أحماض تذيب مكونات الحجارة وتشوه الألوان.

(Honeyborne, 1990: 168)

6. عوامل التخريب المتعمد من قبل لصوص الآثار، حيث يدمرون هذه الأرضيات بحثاً عما يعتقدونه من كنوز ودفائن في الأماكن الأثرية، أدت إلى تدمير الصور.

(غنيم، 1977: 15)

لذلك وحفاظاً على هذه الأرضيات من التلف والدمار فقد حاولنا الاهتمام بها، فكنا نقوم بعملية ترميم لها أولاً بأول أثناء عملية التنقيب، وكان الإشراف مباشراً ودائماً من قبل رئيس الفريق

الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن والأساتذة المشرفون وفريق العمل، الذين كانوا يزودوننا بكافة المعلومات للتعامل مع هذه الأرضيات بالطرق العلمية الصحيحة.

فقد كنا نقوم فوراً بعد كشف الأرضية الفسيفسائية بتصويرها ورسمها وترميمها، ثم نقوم بتغطيتها بغطاء بلاستيكي ووضع تربة ناعمة فوقها حتى نحافظ عليها سليمة، وقد استمرت عمليات الترميم لهذه الأرضيات والجدران أيضاً حتى بعد انتهاء موسم الحفر وذلك من قبل دائرة آثار عجلون، الذين تولوا المهمة بعد أن تسلموا الموقع.

الفسيفساء في أرضية الكنيسة الرئيسة

تم الكشف عن أرضية فسيفسائية في أرضية الكنيسة غاية في الإتقان سواء من حيث عملية بنائها أو من خلال الرسومات بأشكال هندسية مثل المعين والمربع والرسومات الحيوانية والطيور.

(صور أرقام 18، 19، 20)



صورة رقم (18) أرضية فسيفسائية تمثل لوحة فنية في أرض الكنيسة



صورة رقم (19) لوحة فسيفسائية تحوي صورة حيوان

أما برواز الأرضية الفسيفسائية فيشكل لفائف متداخلة وقد استخدمت الألـــوان: البرتقـــالي والأسود والأبيض والأصفر لتضفي جمالاً رائعاً على هذه الرسومات والأشكال. **(صورة رقم20)**.



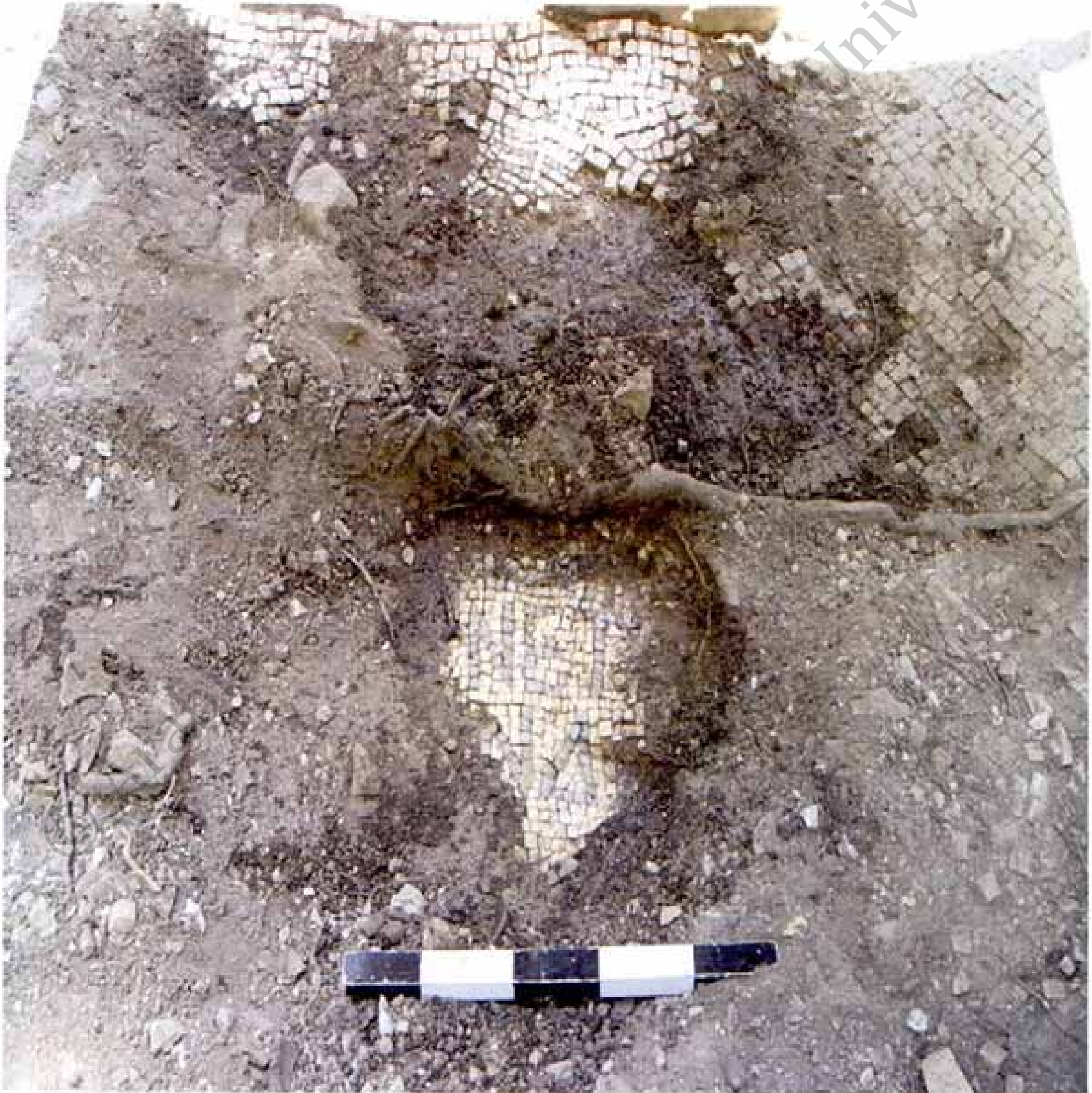
صورة (20) صورة تمثل براويز لوحات فسيفسائية بشكل لفائف متداخلة

أما فسيفساء منطقة الهيكل فكانت مساحتها (3م × 2.70م) ومزينة بمربعات، أما الأرضية الفسيفسائية لمنطقة الرواق الشمالي فبلغت مساحتها (17.80م × 3.15م)، وأضيف الألوان بشكل (Simple Grid) مليء بالورود **(صورة رقم21)**، وتحتوي هذه الأرضية الفسفسائية على نقشين يونانيين داخل إطار دائري لكل منهما. أما أرضية الغرفة الجانبية الشمالية فتتكون من أرضية فسيفسائية مساحتها (3.60م × 2.40م)



صورة رقم (21) صورة تمثل اشكال هندسية بشكل معين وفي منتصفها النقش اليوناني الذي وجد في منطقة الرواق الشمالي

في منطقة المجاز وجدت أرضية فسيفسائية مساحتها (7.70م × 3.50م) مشكلة أشكال هندسية بشكل معين ومليئة بالورود دمر معظمها، وكذلك وجد في وسط المجاز نقش يوناني مدمر بالغالب ولم يبق منه سوى بعض الأحرف(**صورة رقم22**).



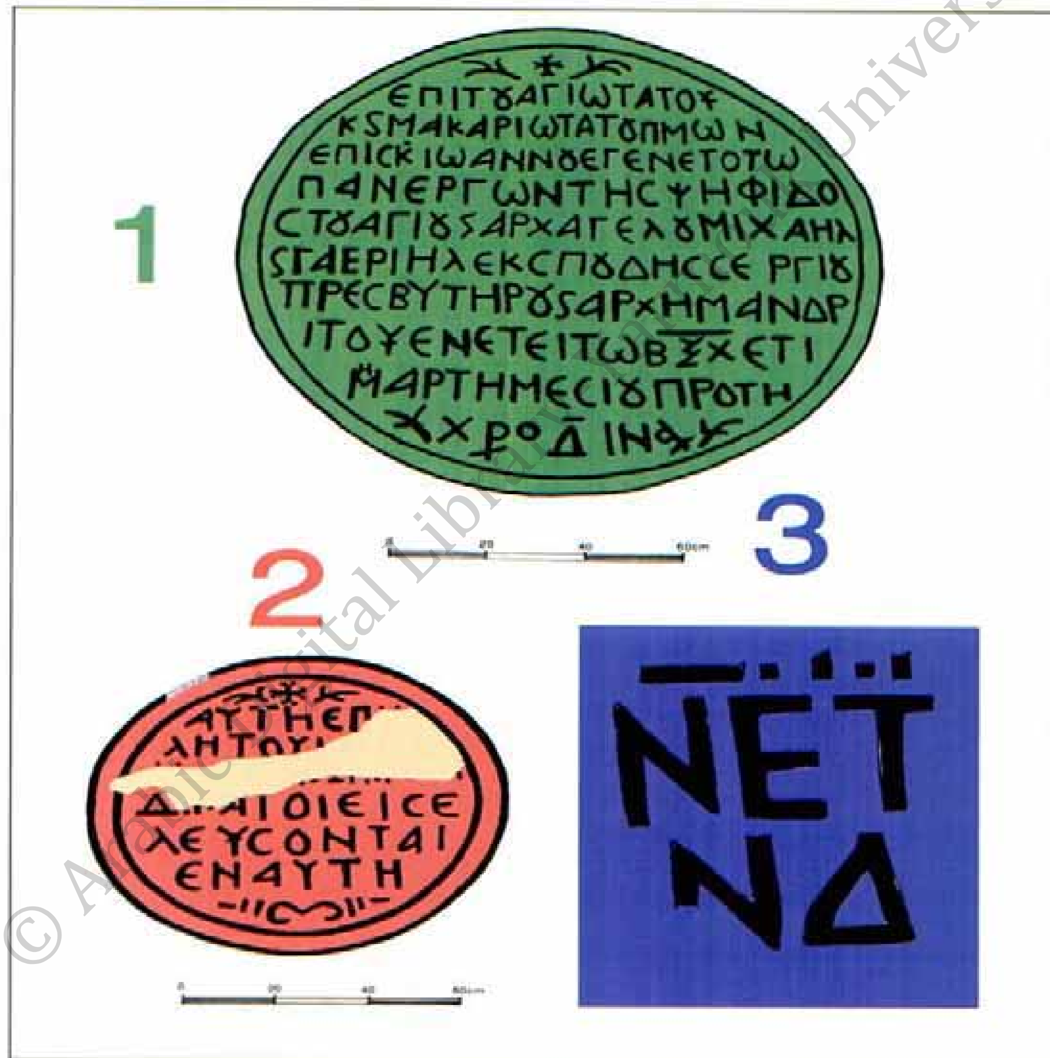
الصورة رقم (22) أرضية المجاز الفسيفسائية مع بقايا النقش اليوناني وتظهر آثار الدمار بالأرضية بشكل واضح. لاحظ وجود حجمين من مكعبات الفسيفساء في الصورة



صورة (22) الأرضية الفسيفسائية لصحن الدير

النقوش اليونانية المكتشفة في أرضية كنيسة رأس الدير

تم اكتشاف ثلاثة نقوش في الدير كتبت باللغة اللاتينية إثنان في منطقة الرواق الشمالي (نقش رقم1، 2) وواحد في منطقة المجاز (نقش رقم3) (صورة رقم23)



KHIRET EL- BEDIYE 2005

Ras ed- Dayr Inscriptions

Drawn by : ALI OMARI

صورة رقم (23) النقوش اليونانية الثلاثة التي وجدت في موقع التنقيب

فالنقش الأول كان كاملا، أما الثاني فقد دمر منه جزء من السطر الثاني والسطر الثالث وجزء من بداية السطر الرابع، والنقش الثالث فتم اكتشافه في منطقة المجاز ولم يبقى منه سوى بضعة أحرف.

النقش اليوناني الأول: وجد هذا النقش في الأرضية الفسيفسائية لأرضية الرواق الشمالي للكنيسة وداخل إطار دائري بشكل ميدالية، حيث يتشكل الإطار من صفين دائريين متوازيين بين الفسيفساء ذات اللون البني، يفصل بينهما صفان من الفسيفساء ذات اللون الأبيض، وداخل هذا الإطار كتب النقش باللغة اليونانية، والذي يتكون من عشرة أسطر مكتوبة بالفسيفساء ذات اللون الأسود على خلفية فسيفسائية بيضاء، وفي قمة النقش يوجد صليب مع وردتين على كلا الجانبين. **(صورة 24).**



صورة رقم (24) نقش يوناني وجد في أرضية الرواق الشمالي

قراءة النقش الأول

TRANSCRIPTION
EPITOUGIWTATOU
KSMAKARIWTATOUHMWN

الملاحظات الفنية على النقش الأول

- نستطيع القول إن النقش كاملٌ.
- يوجد خط مستقيم فوق الأحرف التي تمثل التاريخ في السطر الثامن.
- في السطر الأخير يوجد خط مستقيم فوق الحرف يمثل عدد Indiction
- في السطر التاسع كتب الحرف الثاني H فوق الحرف M من الكلمة Mhnov

ترجمة النقش الأول

تحت رعاية قداسة الأب (الأسقف) جون دشن هذا العمل إكراماً وتقديساً لـرئيس الملائكـة ولجبريل ولشوق الأب.

(Al- Muhiesen, Z. and Bader, N, Fourthcoming issue, 2008)

التعليق على النقش الأول

هو نقش يوناني جميل وكامل في الأرضية الفسيفسائية أهدي أو قدم للكنيسة إكراما لرئيس الملائكة ميشيل أو جبرائيل أو لكليهما.

ويفهم من هذا النقش أيضاً أن الأعمال الفسيفسائية في الكنيسة كانت قد اكتملت خلال فتـرة الأب جون في العام 600/599م. ولكننا لا نعرف على وجه التحديد أي كنيسة يتبع الأب جون، هل

كان يتبع لمدينة جرش أم مدينة طبقة فحل، وحيث أن رأس الدير يقع في المنتصف فلا يوجـــد أي دليل يؤكد لأي منهما يتبع.

ورئيس الملائكة "ميشيل" اختير من قبل المسيحيين ليكون المساعد للجيش المسيحي لأنه كان رئيس الملائكة وقائداً لمضيفي الجنة.

كذلك ظهرت ثلاث وظائف فـــي الكنيـسة البيزنطيـــة هـــي Bishop، Serge Priest، Archimandirte، وقد أرخ للعام 600/599م،

واستخدم الاسم (Macdonian Artemision) عدة مرات في منطقة جرش.

النقش اليوناني الثاني: وجد هذا النقش أيضاً في نفس الأرضية الفسيفسائية لمنطقة الـــرواق الشمالي للكنيسة ولكن في الجهة الغربية منه، وهو أيضاً محاط بدائرة مكونة من صفين متـــوازيين من الفسيفساء ذات اللون البني الداكن يفصل بينهما صفان من الفسيفساء ذات اللون الأبيض وبشكل ميدالية، حيث يتكون هذا النقش من ستة أسطر مكتوبة باللغة اليونانية، بالإضافة للسطر الأول الذي يشبه السطر الأول في النقش الأول حيث يوجد صليب وعلى جانبيه ما يشبه الوردتين. وفي نهاية النقش يوجد أيضاً أشياء قد تكون لعمل ديكور للنقش. **(صورة رقم25)**



صورة رقم (25) النقش اليوناني الثاني الذي وجد في أرضية الرواق الشمالي للكنيسة من الغرب

لقد كانت أحرف السطر الأول واضحة باستثناء آخر حرف والذي كان ناقصاً، ويمكن أن يكون هذا الحرف هو "U"، بينما فقدت الأجزاء العليا من الأحرف المشكلة للسطرين الثاني والثالث وبقيت الطبقة السفلى من أحرف السطر الثالث، ولهذا من الصعب قراءة النقش في هذا السطر.

قراءة النقش الثاني

AUTHEP [.......
LHTOU [...........
[........................]
DIKAIOIEISE
LWUSONTAI
ENAUTH
Transcription
Au'th ej puvlh tou' K[urivou ---------] divkaioi eijselevsontai ejn aujth'/.

مع العلم أيضاً أن الحرف الخامس كتب "E" بدلاً من "H"

ترجمة النقش الثاني

هذه بوابة الأب [--------] حيث لا يستطيع الدخول سوى المحقين (أصحاب الصواب)

التعليق على النقش الثاني

من الواضح أن النقش هو عبارة عن تحوير للترنيمة الدينية 118 (117) و 20 وفي السطر الثالث فقد جزء من النقش. وهذه الترنيمة وجدت في عدة نقوش في المنطقة وكذلك في المنطقـــة الوسطى من الأردن وتحديداً في منطقة ماعين.

(Al- Muhiesen, Z, and Bader, N, Fourthcoming issue,2008)

النقش اليوناني الثالث: وجد هذا النقش في الأرضية الفسيفسائية لأرضية المجاز، حيث يتكون النقش من ثلاثة أسطر، ولكن الدمار الذي لحق بالنقش لم يترك سوى بضعة أحرف جعلــت مــن الصعب معرفة عدد الأحرف المشكلة للنقش، حيث لا يوجد في السطر الأول سوى جزء بسيط من أسفل الأحرف، أما في السطر الثاني فيوجد ثلاثة أحرف فقط.

أما في السطر الثالث فوجد حرفين الأول منها ناله جزء من الدمار أما الثاني فهو الحرف اللاتيني "D" **(صورة رقم26)**



صورة رقم (26) نقش يوناني على أرضية الكنيسة

قراءة النقش الثالث

---]NET[-------

---]ND[--------

Transcription

------ ej]n e [t[ei-----------

------I j]nd[iktiw'no~ ----

ترجمة النقش الثالث:

في العام

التعليق على النقش اليوناني الثالث

من خلال الأحرف المتبقية من النقش والتي تسبق تاريخ النقش الذي وإن لم يظهر، نستطيع القول إن هنالك علاقة بين هذا النقش والنقش الأول من حيث أنهما عملا بتاريخ متقارب إن لم يكونا بنفس التاريخ، على أن كلا النقشين وجدا في نفس الكنيسة، وكما نعلم أن نظام كتابة التاريخ في النقوش شيء معروف لدى البيزنطيين وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في معظم المناطق، وهو ما هو موجود على النقش الأول في الموقع نفسه أي في كنيسة رأس الدير.

(Al- Muhiesen, Z, and Bader, N, Fourthcoming issue, 2008)

الفصل الرابع
الاستيطان المتأخر في رأس الدير

إن مما يؤكد على إعادة استيطان رأس الدير أو منطقة البدّية هو الاكتشافات الأثرية التي وضحت تواجد عدة حضارات في المنطقة بشكل عام ومنطقة عجلون بشكل خاص، حيث حضيت عجلون باهتمام بالغ من قبل المؤرخين العرب والرحالة الأجانب، ووصف الكاتب الكبير شمس الدين الدمشقي عجلون في قوله "فيها حصن حصين ومياه جارية وفواكه كثيرة".

(الدمشقي، 1923: 200)

وتلاقت في بلاد الشام ثقافات مختلفة منها الهلنسية والبيزنطية والإسلامية، ثم أخذوا ما استساغوه من العلوم والفنون وحسنوه وأضافوا إليه ووضعوه في قالب جديد له صبغة إسلامية واضحة ليعطي معنى جديداً في إطار الدولة الإسلامية، ودلت أعمال الحفريات في المناطق الأثرية في الأردن على تعاقب الحضارات في المواقع الأثرية، وظلت دراسة الفخار الأموي مهملة، إلى أن قامت بعثة التنقيب في خربة المفجر بدراسة الكسر الفخارية التي تم العثور عليها أثناء عملية الحفر في الموقع، ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام بدراسة الفخار. وغالباً ما يكون وجود الآثار الأموية فوق الآثار البيزنطية مباشرة، لذلك نلاحظ أن الفخار الأموي المبكر وثيق الصلة بالفخار البيزنطي المتأخر ولكنه تميز عنه في الفترات اللاحقة حيث أصبح أكثر جودة ودقة في الصنع كما تميز بألوانه الفاتحة.

(Yassine, 1988: 25 – 27)

امتدت الدولة الأموية الإسلامية حتى أرمينيا شمالاً وحضرموت جنوباً وبلاد الكشمير والبنجاب شرقاً والأندلس والمحيط الأطلسي غرباً، واتخذت الدولة الأموية بلاد الشام مركزاً لها

وعاصمتها دمشق مما أكسب بلاد الشام أهمية كبيرة، حيث أولى الأمويون المنطقة اهتماماً كبيـــراً وأصبح لها حق الإشراف على إدارة بقية الأقاليم، وقسمت بلاد الشام إلى خمسة أجناد، جند دمشق، وجند حمص، وجند فلسطين، وجند قنسرين، وجند الأردن.

(Kareem, 1990: 43)

الاستيطان الأموي في خربة البدّية ورأس الدير

لقد أشار الدكتور زيدون المحيسن في كتاباته عند عمليات التنقيب في المنطقة والتي بدأت عام 1998 في منطقة البدّية، وفي الموقع (A) الى تواجد أطوار مستمرة من الاستيطان، ابتداءاً من الروماني والبيزنطي ثم الأموي والعباسي والأيوبي والمملوكي وأخيراً العثماني.

(المحيسن، 1998: 23)

وفي حفريات الموسم الثالث لعام 2000م في البدّية وتحديداً في المنطقة (D) وتحت إشراف المرحوم الدكتور محمد الحتاملة ومن خلال الملتقطات الفخارية تبين أن أقدم استيطان في الموقـــع يعود إلى العهد الهلنسي وتتابع الاستيطان خلال العهود الرومانية والبيزنطية ثم الاستيطان خـــلال الفترات الإسلامية: الأموية والعباسية والأيوبية والمملوكية والعثمانية.

(حتاملة والقاضي، 2001: 9)

وفي الموسم الخامس عام 2003م وأيضاً في خربة البدّية وتحـــت إشـــراف د. زيـــدون المحيسن وتحديداً في المنطقة (E) تم الكشف عن بقايا مبانٍ تعود إلى فترات اســـتيطانية مختلفـــة، كالفترة الأيوبية المملوكية والفترة الأموية.

(البطاينة، 2005: 18)

ودلت الكميات الكبيرة من قطع الفخار في خربة البدّية والتي يعود قسم كبير منهـــا إلـــى الفترة الأموية على التواجد الأموي في المنطقة.

وفي رأس الدير وبالاعتماد على كسر الفخار التي وجدت داخل المبنى أثناء جميع مراحل التنقيب؛ فقد تبين أنها تعود لعدد من العصور الإسلامية كالعصر الأموي والعباسي والأيوبي والمملوكي، والتي تعود لجرار وصحون وأواني طبخ مما يؤكد أن المبنى قد أعيد استخدامه خلال العصور الإسلامية المختلفة.

وقد عرضت الدراسة نتائج دراسة عدد من الكسر الفخارية التي وجدت في رأس الدير، حيث تم اختيار قطع من الفخار بين الرقم 109 و الرقم 155 والمحفوظة الآن في أرشيف حفرية رأس ومن مختلف الأماكن في الدير، وكانت نتائج الدراسة على النحو التالي:

القطعة رقم116: جزء من بدن جرة كبيرة الحجم، تصل سماكته 1.8سم، عجينتها غير متجانسة تماماً، بها شوائب وغير متقنة الصنع خاصة من الجهة الداخلية للقطعة، لونها من الداخل رمادي ومن الخارج برتقالي، ويعود تأريخها للعصر الأموي، وربما استخدمت لحفظ الحبوب.

القطعة رقم118: القطعة عبارة عن جزء من بدن جرة متوسطة الحجم، تصل سماكتها حتى 0.5سم، ذات عجينة ناعمة ولكنها غير متجانسة تماماً، يميل لونها للبرتقالي الفاتح، بها حزوز من الداخل والخارج، تعود للعصر الأموي، وربما كانت تستخدم لحفظ الأطعمة والسوائل.

القطعة رقم140: عبارة عن يد جرة عجينتها خشنة نوعاً ما، بها شوائب وفقاعات، سماكتها بين 3سم × 0.2سم، ويميل لونها للبرتقالي الفاتح، وتعود للعصر البيزنطي المتأخر والأموي المبكر، ويبدو أن الجرة متوسطة الحجم، وربما كانت تستخدم لحفظ الحبوب أو بعض الأطعمة.

القطعة رقم143: عبارة عن جزء من بدن الجرة وقاعدتها، تصل سماكتها حتى 1.3سم، تبدو الجرة كبيرة الحجم، ذات عجينة ناعمة وبها الشوائب، يميل لونها للرمادي الغامق، وربما كانت تستخدم لحفظ الحبوب أو السوائل، تعود للعصر الأموي المتأخر.

القطعة رقم147: جزء من فوهة جرة تخزين كبيرة الحجم، حيث تصل سماكة البدن حتى 1.3سم، أما حافة الفوهة تصل حتى 4سم، الفوهة معقوفة للخارج وعجينتها ناعمة، ويميل لونها للرمادي، وعليها رسومات بشكل أمواج البحر من الخارج، تبدو متقنة الصنع، تعود للعصر الأموي المبكر، ربما كانت تستخدم لخزن الحبوب أو السوائل.

القطعة رقم148: جزء من بدن جرة متوسطة الحجم، ويبدو الجزء أيضاً قريب من عنق الجرة، عجينتها ناعمة، ولكن بها شوائب من الخارج ملساء ومن الداخل بها تعرجات تصل سماكتها حتى 0.7سم، لونها رمادي، تعود للعصر الأموي، وربما استخدمت لحفظ السوائل.

(أرشيف حفرية رأس الدير، 2005)

وأيضاً ومن دراسة وصفية لعينات من الفخار تحت إشراف الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن من المربعين B, C حيث وجد أن القطع التالية تعود للفترة الأموية:

القطعة رقم70: كسرة فخارية غير واضحة المعالم، لونها رمادي فاتح من الخارج ومن الداخل رمادي غامق، عجينتها غير نقية وتحتوي على حبيبات من الجير والقش وشوائب سوداء نقطية، هي على الأرجح فحم مطحون، السطح غير منتظم وخشن الملمس، مصنعة يدوياً، تعود للفترة الأموية.

القطعة رقم 71: أيضاً كسرة فخارية، لونها بني إلى رمادي، مكونة من طينة تحتوي على شوائب جيرية بكميات قليلة، سطحها منتظم وخشنة الملمس، سميكة ومصنعة باليد، ترجع للفترة الأموية.

القطعة رقم 75: عبارة جزء من فوهة جرة تخزين، حوافها منبسطة نحو الداخل، لونها بني فاتح، العجينة مكونة من طين ناعم خالي من الشوائب، سميكة ذات ملمس ناعم وسطح منتظم، مصنعة بواسطة العجلة، ذات حرق جيد، تعود إلى الفترة الأموية.

القطعة رقم 76: هي عبارة عن قطعة مكملة للقطعة رقم 75 حيث لها نفس اللون والعجينة من حيث النقاء والسمك، إلا أن عليها زخرفة متموجة من ثلاث خطوط فوق بعضها البعض، وأيضاً هناك امتداد غائر للداخل بجانب الزخرفة والسطح أملس ناعم، وتعود للفترة الأموية.

القطعة رقم 77: كسرة فخارية كبيرة نسبياً، ذات شكل معيني، عجينتها سميكة ناعمة الملمس منتظمة السطح، لونها بني فاتح من الخارج ورمادي من الداخل وهذا يدل على عدم وجود الحرق، غير نقية حيث تحتوي على شوائب جيرية ذات حبيبات كبيرة، مصنعة بواسطة العجلة، تنتمي للفترة الأموية.

القطعة رقم 80: كسرة فخارية خماسية الأضلع، ذات عجينة سميكة تتكون من حبيبات طينية ناعمة ورماد محروق وبعض الجير، لونها رمادي فاتح، خشنة الملمس، سطحها منتظم، وهذا يدل على أنها مصنعة بواسطة العجلة، ذات حرق جيد، تعود إلى الفترة الأموية.

(أرشيف حفرية البدية، 2003)

وفيما يلي عرض لأهم الخصائص الفنية للفخار الأموي:

1- **العجينة:** معظم القطع الأموية التي عثر عليها صنعت من عجينة ذات لون رمادي.

2- **طريقة الصنع:** أغلب القطع صنعت بواسطة الدولاب أو العجلة، ويدل ذلك على تناسق السمك، والدقة في التناسق.

3- **الزخارف:** الزخرفة كانت عبارة عن خطوط متموجة تمت بواسطة أداة حادة، وكانت نوعين الأول حزوز مقطوعة على شكل خطوط متموجة، والثاني حزوز مقطوعة على شكل منحنية.

4- **الحرق:** جمع القطع الأموية كانت ذات حرق جيد، ويدل على ذلك تناسق لون الطينة وانسجامها، وعدم وجود اختلاف بين سطحي العجينة من الداخل والخارج.

ومما يؤكد إعادة استخدام المبنى في الفترة الأموية هو الأرضيات الفسيفسائية، ففي أرضية الجهة الغربية من البناء أي في منطقة المجاز تبين وجود تباين في فسيفساء الأرضية، حيث وجد نوع آخر من الفسيفساء يختلف عن الفسيفساء الشائع في أرضية المبنى، فبينما كانت الفسيفساء في معظم أرجاء أرضية المبنى تتميز بالحجم الصغير (1.4 سم)، والزخارف والألوان، وجد أن فسيفساء منطقة المجاز نوعان ، تلك الشائعة في معظم أرجاء أرضية المبنى وتلك الفسيفساء من القطع الكبرى التي يصل حجمها(2.7سم × 2.7سم × 2.7سم)، ذات لون أبيض ورصفت بطريقة كما لو أنها وضعت بدل الفسيفساء الأصلية التي كانت قد تعرضت للدمار، حيث وضعت بطريقة لا تنسجم مع الوضع الطبيعي الذي كان يجب أن تكون عليه الأرضية من حيث أنه لم يكن مكملاً للزخرفة الطبيعية في الأرضية لا من حيث الرسومات ولا الحجم ولا تناسق الألوان.

وهذه الفسيفساء المضافة يعتقد بأنها رصفت في فترات الاستيطان اللاحقة كترميم للأرضية في الفترة الأموية حيث أن هذا النوع من الفسيفساء كان يستخدم في الفترات الأموية المبكرة.

الاستيطان العباسي في البدّية ورأس الدير

لم يكن للوجود العباسي في المنطقة أثرٌ كبير حيث نقل العباسيون عاصمتهم من بلاد الشام إلى العراق بعد انتزاع الخلافة من الأمويين عام (750م)، ولكن وجد هناك القليل من القطع

الفخارية التي يعتقد أنها تعود للعصر العباسي، فقد وجد أن القطعة رقم113 عبارة عن جزء من فخار يعود لجرة كبيرة الحجم ذات سماكة تصل حتى 1 سم، العجينة رديئة تكثر فيها الشوائب والفقاعات ويميل لونها إلى اللون الأشهب الفاتح وتخلو من الرسوم.

وكذلك وجد جزء من بدن جرة ذات عجينة بها شوائب، سماكتها تصل حتى 0.7سم، بدو متوسطة الحجم، بها حزوز أفقية من الخارج، والحزوز منها السميك ومنها الرفيع، ولكنها حزوز منتظمة، يميل لونها للأبيض المائل للصفرة، ويعتقد أنها استخدمت لوضع السوائل داخلها.

الاستيطان الأيوبي المملوكي في منطقة عجلون

كانت منطقة عجلون وهي جزء من الأردن والذي يعتبر جزءاً من سوريا الطبيعية آنذاك، تعيش الأحداث الجسام التي مرت على الأمة الإسلامية، وقد كانت منطقة عجلون والأردن حلقة اتصال بين حواضر الدولة الإسلامية الثلاث دمشق، القاهرة، وبغداد، كما أن دروبها ومسالكها ظلت تقوم بدورها الطبيعي في خدمة القوافل التجارية العسكرية، أما قلاعها وحصونها فكانت تشكل المستودعات الرئيسة ومخازن السلاح (الزدخاناه) وخزائن المؤن، تتزود منها الجيوش الأيوبية والمملوكية عندما كانت تتحرك لمقاتلة الصليبيين أو التتار الذين كانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر، ولم يتوان أهالي عجلون والأردن عن المشاركة في معارك التحرير لبيت المقدس ولمدن الساحل الشامي سواءً في الفترة الأيوبية أو المملوكية، فقد ساهموا في معارك حطين وتحرير القدس زمن القائد المجاهد "صلاح الدين الأيوبي" رحمه الله، وساهموا بتطهير مدينة عكا وباقي مدن الساحل الشامي من الصليبيين، كما أنهم بذلوا نفوسهم وأموالهم رخيصة في معركة عين جالوت الفاصلة إلى جانب القوات المملوكية لطرد التتار من الأردن وسوريا وفلسطين، وكان لهم ما أرادوا لأنهم

أخلصوا النية لله، ونصروا دينه، فنصرهم الله (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

(غوانمه، 1982: 7)

ومما يدل على الإستيطان الأيوبي والمملوكي لمنطقة عجلون المساجد التي وجدت بها، ومن هذه المساجد مسجد عجلون، حيث يقع هذا المسجد القديم في قلب مدينة عجلون والتي تبعد (73كم) شمال غرب مدينة عمان، وقد بني المسجد سنة (645هـ/1247م) في عهد الملك الصالح "نجم الدين أيوب" وبعد أن انتقل الحكم في مصر وبلاد الشام من الأيوبيين إلى المماليك وبالتحديد في عهد السلطان "الظاهر بيبرس" قام بإضافة مئذنة للمسجد، سنة (662هـ/1263م) ويدب على ذلك وجود اللوحة التأسيسية المثبتة فوق الباب الغربي للمئذنة.

وهناك أيضاً مسجد ريمون حيث يقع هذا المسجد الصغير داخل بلدة ريمون والتي تبعد (16كم) جنوب شرق مدينة عجلون، و(10كم) شرق مدينة جرش، ويعود المسجد إلى العصر الأيوبي، ونظراً لاهتمام المماليك الكبير بالمنطقة فقد قاموا بإعادة بناء المسجد والمنارة، ومما يدل على ذلك وجود ثلاثة نقوش على جسم المنارة والتي تبين أن الذي قام بالبناء هو الأمير "عز الدين الظاهري" نائب دمشق في عهد السلطان "الظاهر بيبرس" سنة (676هـ/1277م)، وقد تم إنجاز هذا العمل بإشراف الأمير ناصر الدين منكلي.

(غوانمه، 1986: 19-36)

ولا ننسى قلعة عجلون حيث تعتبر قلعة عجلون من القلاع التي بنيت في العصر الأيوبي زمن السلطان "صلاح الدين الأيوبي" وقد أشرف على بنائها أحد قادته النابهين ويدعى "عز الدين أسامة" سنة (580هـ/1984م). وعندما أصبحت تتبع ملاك صاحب دمشق الملك "صلاح الدين

يوسف بن محمد الظاهر بن أيوب" سنة (648هـ/1250م) عمد إلى تجديد البرج الثاني فيها، ويدل على ذلك وجود أحد النقوش التي ما زالت مثبتة في الجدار الجنوبي لهذا البرج والتي تثبت ذلك.

(اليونيني، 1960: 262)

يعتبر الظاهر بيبرس من أشهر سلاطين المماليك الذين اهتموا بمنطقة عجلون، فقد قام بترميم القلعة وإعادة بناء ما هدمه المغول عندما تولى السلطة، وقد تم العثور على نقش داخل القلعة يثبت ذلك.

الاستيطان الأيوبي المملوكي في البدّية ورأس الدير.

ومن رسالة الماجستير التي كتبها الطالب محمود البطاينة بعنوان "الفخار الأيوبي المملوكي من موقع البدّية المنطقة (E) الموسم الخامس 2003"، والتي أولى بها الباحث الفخار الأيوبي اهتماماً كبيراً في منطقة البدّية، حيث قام بدراسة الكثير من القطع الفخارية المحفوظة حالياً في أرشيف حفريات البدية ومنها التي تثبت وجود الأيوبيين والمماليك في منطقة الدراسة ومن هذه القطع:

القطعة رقم 7: وهي عبارة عن كسرة فخارية صغيرة الحجم تمثل الحافة العليا من بدن زبدية عميقة تعود للعصر الأيوبي المملوكي.

القطعة رقم 1: وهي جزء من إبريق فخاري كبير الحجم تعود للقاعدة وجزء من البدن الدائري أرخت للعصر الأيوبي.

القطعة رقم 2: وتمثل جزءاً من جرة فخارية من منطقة الفوهة والعنق وجزءاً من الأكتاف تعود للعصر الأيوبي.

(أرشيف حفرية خربة البدية، 2003)

ومن منطقة رأس الدير القطعة رقم 155 وهي جزء من فوهة جرة مع جزء مـــن عنقهـــا صغيرة الحجم، تبدو ذات عجينة ناعمة، وتصل سماكة الفوهة إلى 0.4سم، وسماكة العنق 0.2سم، لونها برتقالي فاتح، وتبدو عليها آثار الطلاء من الداخل والخارج. تعود للعصر الأيوبي المملـــوكي وربما استخدمت للسوائل والعطور.

(أرشيف حفرية رأس الدير، 2005)

الفصل الخامس

دراسة مقارنة بين كنيسة رأس الدير وبعض كنائس عجلون القريبة من رأس الدير

بينت الإكتشافات الأثرية في منطقة عجلون وجود العديد من الاديرة والكنائس مما سهل عمل دراسة مقارنة مع بعض الكنائس المكتشفة في المناطق القريبة من رأس الدير، وتم اختيار كنيستي البدية الأولى والثانية، وكذلك كنيستي مار الياس العليا والسفلى لعمل الدراسة المقارنة.

مقارنة بين كنيسة رأس الدير وكنيسة البدّية الأولى

لقد اعتمد النظام البازيليكي في بناء كنيسة البدّية الأولى (راجع المخطط رقم2، ص 15) حيث تتخذ شكل المستطيل باتجاه شرق- غرب وهي تماماً كما في رأس الدير، وتتألف الكنيسة من الصالة الرئيسة والتي قسمت بواسطة صفين من الأعمدة يحتوي كل منهما على أربعة أعمدة تفصل الصحن عن الجناحين الجانبيين ، أما الحنية فكانت في الجهة الشرقية، وهناك الغرفتان الجانبيتان على يمين الحنية ويسارها والمدخل من الجهة الغربية.

وبلغت أبعاد الكنيسة من الخارج حوالي 11.7م عرض × 17.3م طولاً ومن الداخل كانت 9.7م عرض × 15.3م طولاً، وتتكون أرضية الكنيسة من أرضية فسيفسائية تتكون من مكعبات صغيرة حجمها 1.5سم وتحتوي على أشكال هندسية ورسومات لطيور وفواكه متعددة الألوان.

(المحيسن، 1998: 21)

ومقارنة مع كنيسة رأس الدير فإن كلتا الكنيستين بنيتا على النظام البازيليكي، وكلاهما له صحن ومجاز وأروقة جانبية وهيكل، وتتسمان بأرضيات فسيفسائية بها رسومات هندسية وطيور وحيوانات ونباتات، واستعملت نفس الألوان ونفس حجم قطع مكعبات الفسيفساء.

في كنيسة البدّية وجد غرفتان جانبيتان، أما في كنيسة رأس الدير فقد وجدت غرفة واحدة هي الشمالية، وفي كلتا الكنيستين تعرضت الجدران الجانبية والأعمدة والأرضيات الفسيفسائية للدمار والتلف.

وبلغت سماكة الجدران في كلتا الكنيستين تقريباً بين (80سم -1م)، واستخدمت نفس أنواع الحجارة في البناء وكذلك تشابهت أحجام الحجارة وأشكالها فاستخدمت الحجارة المشذبة في كلتا الكنيستين وبنظام صفين من الحجارة المصفوفة بشكل طولي، وجهه داخلي وآخر خارجي ويملأ بين الوجهين (الصفين) حجارة صغيرة والملاط الذي هو عبارة عن طين، وكذلك لم يتبقَّ من جدران كنيسة رأس الدير وكنيسة البدّية الأولى سوى جدران بارتفاع بين 60سم- 1.40م تقريباً.

بالنسبة للحنية في كنيسة رأس الدير فقد كانت مدمرة وغير واضحة، أما في كنيسة البدّية الأولى فقد وجدت الحنية بشكل واضح، وهي عبارة عن جدار عريض مبني من صفين من الحجارة المشذبة بينهما حجارة صغيرة، وتبلغ أبعادها من الداخل 4م عرض جنوب شمال و 5م طول شرق – غرب أما عمق الحنية في المحراب فقد بلغ 1.8م.

(الشمايله، 2002: 26)

إذاً، تتلخص أوجه التشابه بين كنيسة رأس الدير وكنيسة البدّية الأولى من حيث أن الكنيستين بنيتا على النظام البازيليكي، واستخدمت نفس عناصر البناء من حيث نوعية المستخدمة وأحجامها وطريقة بناؤها والفسيفساء وتشابهت الزخارف في الأرضيات الفسيفسائية وكذلك أحجام ونوع الفسيفساء وألوانها.

واعتقد أنه لولا التدمير الذي طال الكنيستين لوجدنا التشابه الكبير في معظم عناصر البناء لكلا الكنيستين.

مقارنة بين كنيسة رأس الدير وكنيسة البدّية الثانية

تم الكشف عن كنيسة البدّية الثانية (راجع المخطط رقم3، ص) أثناء أعمال التنقيب التي قامت بها جامعة اليرموك عام 1988م وقد وجدت في المنطقة (A).

(الشمايله، 2002: 12)

وهي كنيسة بنيت أيضاً على النظام البازيليكي باتجاه شرق غرب وهي مكونة من مصلى وجناحين جانبيين وهيكل وحنية. وبلغت مساحة الكنيسة من الخارج 17.4م × 16.2م أما مساحتها من الداخل فقد بلغت 15م × 14.1م ولها نفس مساحة الحنية في كنيسة البدّية الأولى أي 4م× 5م. وفي صحن الكنيسة وعلى جانبيه يوجد صفان من الأعمدة التي تفصل صحن الكنيسة عن الأروقة الجانبية (Aisles) ولكن يوجد بئر في الجهة الشمالية الشرقية من الجناح الشمالي والذي يعتقد أنه ربما يعود لفترة ما قبل بناء الكنيسة، ويعتقد أن بناء هذه الكنيسة قد تم بشكل سريع؛ وذلك لأن الجدار المشترك بين الكنيسة الأولى والثانية قد تم بناؤه من حجارة غير مشذبة بشكل جيد.

(الشمايله، 2002: 31)

الأرضيات الفسيفسائية في كنيسة البدّية الثانية مدمرة بالكامل وقد وجد منها فرشة الملاط فقط، والتي غطتها الحجارة المتساقطة من الجدران.

(الشمايله، 2002: 32)

تشبه كنيسة البدّية الثانية كنيسة رأس الدير من حيث أنهما بنيتا على النظام البازيليكي وأيضاً دمرت الحنيتان في كلا الكنيستين. وأيضاً بوجود قواعد الأعمدة على جانبي الصحن (Nave).

الجدران في كلتا الكنيستين استخدم فيهما نفس أنواع الحجارة ونفس الأحجام ونفس السماكة بين 80سم – 1.20م، لكنهما تختلفان بوجود بئر ماء في كنيسة البدّية الثانية وهذا ما لم نجده في

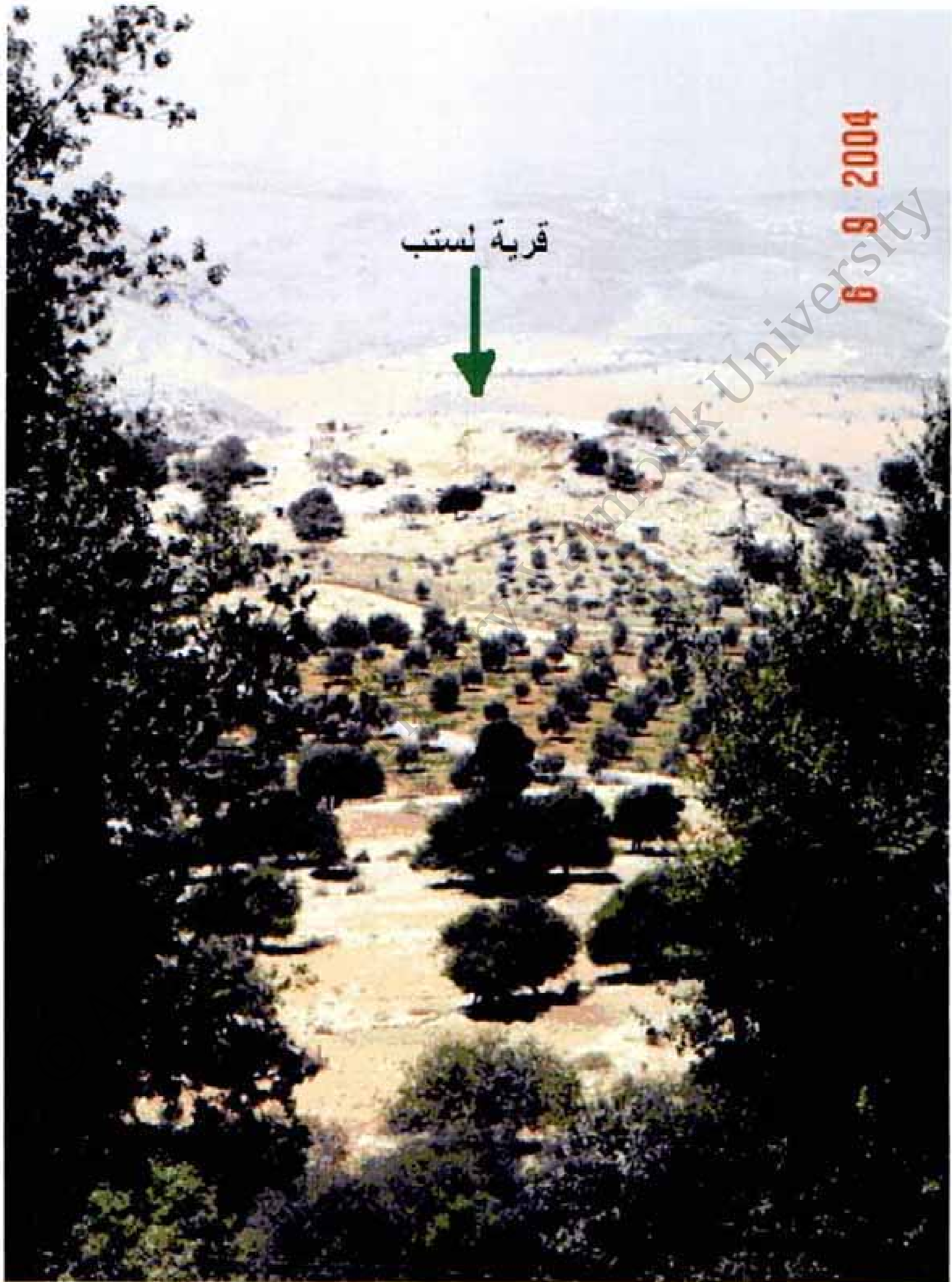
كنيسة رأس الدير، وأيضاً بعدم وجود أرضيات فسيفسائية في كنيسة البدّية الثانية يمكن مقارنتهـــا مع أرضيات كنيسة رأس الدير.

مقارنة بين كنيسة رأس الدير وكنائس دير مار الياس

مقارنة بين كنيسة رأس الدير وكنيسة مار الياس العليا

يقع دير مار الياس على تلة مرتفعة بالقرب من قرية لستب (لشتب) والتي عرفت كمكـــان لصعود النبي مار الياس إلى السماء، ولستب هي قرية صغيرة تقع إلى الغرب من دير مار اليـــاس بـــ 500م على تلة ترتفع (802م) عن مستوى سطح البحر، ولـــم تجـــر فيهـــا تنقيبـــات أثريـــة **(صورة رقم27)**. يتميز دير مار الياس بأهميته الدينية كونه أحد أماكن الحج المسيحي الذي أقـــره الفاتيكان في الأردن إضافة إلى مواقع أخرى مثل المغطس، جبل نبو غرب مأدبا وكنيـــسة ســـيدة الجبل في جنوب عجلون، وقد بني دير مار الياس على تلة مرتفعة شهدت صعود النبي إيليا إلـــى السماء، ومن هنا جاءت قدسية المكان.

(القضاة، 2005:30)

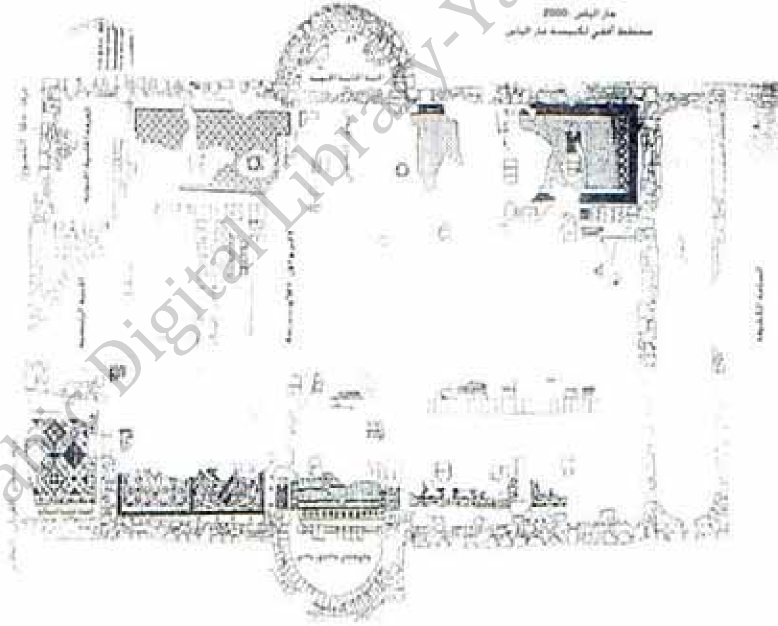


صورة رقم (27) صورة لقرية لشتب أو (لستب) كما تظهر من تل مار الياس

وتحتوي كنيسة مار الياس العليا على ثلاث حنيات (**مخطط رقم19**)، الحنية الرئيسية في الجهة الشرقية، والحنيتان الجانبيتان، إحداهما في الجدار الشمالي وبلغ نصف قطرها (3.44م) وسمك جدارها (0.70م) ولم يعثر في أرضيتها على أي أرضيات فسيفسائية.

(القضاة، 2005: 47)

أما الحنية الأخرى فتوجد في الجدار الشمالي للكنيسة وبلغ نصف قطرها (30.20م) وسمك جدارها (0.85م) وأيضاً لم يعثر فيها على أرضية فسيفسائية.



مخطط رقم (19) منظر أفقي لكنيسة مار الياس العليا

وبلغت مساحة الرواق (26م ×6م) وله مدخل عريض بلغ (4.30م) يؤدي إلى منطقة المجاز، ثم هناك الساحة المكشوفة والتي بنيت على شكل نصف دائري وهي مساحة واسعة بلغ نصف قطرها (10.35م) أي أن مساحة هذه الساحة بلغت حوالي (400م2)وكانت هذه الساحة

تنخفض عن منطقة المجاز ولهذا تم الربط بينهما بعدة درجات تصعد نحو منطقة المجاز. وفي منتصف الساحة يوجد بئر ماء وعدد من القنوات لتزويد البئر بالماء.

(القضاة، 2005: 49)

وتحتوي الكنيسة العليا في دير مار الياس أيضاً على غرفة التعميد **(صورة رقم28)** وبلغت أبعادها (7.601م × 8.80م) وتقع في الجانب الشمالي الغربي من الكنيسة، وبها جرن بشكل سداسي أبعاده (1.60م × 1.54م) وبداخله جرن مستطيل أبعاده (0.58م × 0.50م) محاط بدرجتين، كما تحتوي الكنيسة العليا/ مار الياس على غرفتين جانبيتن، هما الغرفة الشمالية والتي اتخذت شكلاً مستطيلاً أبعادها (5.60م × 4م) وكانت تستخدم لتحضير القربان المقدس، والغرفة الجنوبي فهي أيضاً اتخذت شكلاً مستطيلاً أبعادها (5.70م×3.90م).

(القضاة، 2005: 41-42)



صورة رقم (28) صورة تبين غرفة وجرن التعميد في كنيسة مار الياس العليا

وتحتوي الكنيسة العليا في مار الياس على أروقة جانبية فالرواق الشمالي وهو مكون من رواقين داخلي وخارجي قسم بينهما مجموعة من قواعد الأعمدة عددها ست قواعد، بلغت أبعاد الرواقين معاً (الرواق الشمالي) 29.50م × 3م)، أما الرواق الجنوبي فقد جاء مماثلاً للرواق الشمالي من حيث الشكل والمساحة.

(القضاة، 2005: 43-44)

أما المجاز الخارجي (**الصورة رقم29**) فقد بلغت أبعاده (19.6م × 3.30م) وبأرضه يوجد نظام مائي يتمثل بوجود قناة تؤدي إلى حوض مستطيل كما يوجد خزان ماء.



صورة رقم (29) صورة تبين المجاز والدرج المؤدي لصحن كنيسة مار الياس العليا

ولعل أهم ما يميز كنيسة مار الياس العليا عن كنيسة رأس الدير هو مساحتها الواسعة والتي تدل على استيعابها لعدد كبير من المصلين، فقد بلغت مساحة هذه الكنيسة حوالي (1430م^2)، وكذلك احتواؤها على ثلاث حنيات وعلى نظام مائي وغرفة التعميد، واحتوت الكنيسة أيضاً أربعة

صفوف من الأعمدة في حين تحتوي كنيسة رأس الدير صفين من الأعمدة. والـرواقين الـشمالي والجنوبي في كنيسة مار الياس العليا احتوى كل منهما رواقين داخلي وخارجي.

وتتشابه كلتا الكنيستين بأنهما بنيتا على النظام البازيليكي، وكلا الكنيستين بنيتا علـى تـل مرتفع من تلال عجلون، واحتوى كلاهما أرضيات فسيفسائية ذات ألوان متشابهة ورسوماً نباتيـة **(صورة رقم30)**، وهندسية **(صورة رقم31)**، وحيوانية وطيور **(صورة رقم32)**، وأيضاً النقـوش، وجميع الأرضيات الفسيفسائية تعرض بعضها للتلف والتدمير.



صورة رقم (30) صورة تبين أرضية فسيفسائية في كنيسة مار الياس العليا على شكل لوحة نباتية



صورة رقم (31) صورة تبين أرضية فسيفسائية في كنيسة مار الياس العليا على شكل لوحة هندسيّة



صورة رقم (32) صورة تبين أرضية فسيفسائية في كنيسة مار الياس على شكل سمكة

الحجارة المستخدمة في بناء الكنيستين من الحجارة الكلسية الصلبة المشذبة ولكن بعض حجارة كنيسة مار الياس العليا تميزت بضخامتها حيث وصل طول بعضها إلى 1م وأيضاً ملئت الفراغات بين الكنيستين بالحجارة الصغيرة والملاط، وسماكة الجدران بهما تفاوتت من 0.70م –

أكثر من متر، والتدمير واضح للجدران في كليهما، حيث لم يبق من الجدران سوى بعض المداميك وتراوح الارتفاع بين (0.40م – 1.60م) في الكنيستين.

مقارنة بين كنيسة رأس الدير وكنيسة مار الياس السفلى

تم الكشف عن كنيسة مار الياس السفلى ضمن أعمال التنقيب عام 2001، وتتميز هذه الكنيسة بوجود ثلاث حنيات كما في الكنيسة العليا ولكنها كنيسة مبنية على النظام المرزي ذو الثلاث حنايا وقد خلت هذه الكنيسة من أية عناصر زخرفية فسيفائية سواء داخلية أو خارجية.

(القضاة، 2005: 57)

تتكون الكنيسة من الحنية الرئيسية في الجهة الشرقية، ثم الهيكل، ثم صحن الكنيسة والغرفتين الجانبيتين الشمالية والجنوبية، والساحة المكشوفة، وقد خلت هذه الكنيسة من الأروقة الجانبية. يتخذ صحن الكنيسة الشكل المستطيل، وبلغت مساحته (5م × 3.70م).

(القضاة، 2005: 60)

بالنسبة للحنية الرئيسة (Apes) تتخذ الشكل نصف الدائري **(صورة رقم33)** حيث بلغ نصف قطرها (3.47م) أما الحنيتان على يمين ويسار صحن الكنيسة فقد بلغ نصف قطر الحنية الشمالية (1.09م) أما نصف قطر الحنية الجنوبية فبلغ (2.40م)، وكذلك تم العثور على الغرف الجانبية حيث بلغت مساحة الغرفة الشمالية (5.20م × 3م)، أما مساحة الغرفة الجنوبية (5.90م × 3.40م) وقد وجد أربعة قبور تحت أرضية هذه الغرفة.

(القضاة، 2005: 61)



صورة رقم (33) صورة تبين الحنية الرئيسة في كنيسة مار الياس السفلى

أما المساحة المكشوفة فقد تعرضت للتدمير والذي دل عليها جزء من الجدار الغربي وبلغت مساحتها (12.40م × 4)

وبمقارنة هذه الكنيسة مع كنيسة رأس الدير فإن وجه الشبه في كلا الكنيستين يتمثل باستخدام نفس النوع من الحجارة المشذبة والتي ثبتت باستخدام الملاط، وأن كلا الكنيستين تحتويان

رواقاً أوسط وهيكل وحنية رئيسة ولكنها تميزت عن كنيسة رأس الدير بوجود ثلاث حنيات، ووجود قبور داخل الغرفة الجانبية، إذاً ما ميز كلتا الكنيستين في مار الياس سواء العليا أو السفلى هو وجود ثلاث حنيات لكل كنيسة، عرف كأول استخدام له في الكنائس البيزنطية في القرن الرابع الميلادي. وقد دمج هذا النوع مع قاعات مستطيلة في القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي بحيث يشكل المخطط ثلاثي الحنايا هيكلاً بازليكياً.

(Smith, 1971: 120)

وشاع استخدام هذا النوع في القصور البيزنطية وتحديداً في نهاية القاعات المستخدمة للاستقبال كما في قاعة القصر الأسقفي في بصرى الشام، وكذلك في قاعتي قصر المشتى في صحراء الأردن.

(Creswell, 1969: 578)

وتشابهت كنيسة رأس الدير مع الكنيسة العليا في مار الياس بالأرضيات الفسيفسائية والنقوش، أما كنيسة مار الياس السفلى فلم تستخدم بها الأرضيات الفسيفسائية وإنما رصفت الأرضية بالأحجار الكبيرة المسطحة، وهذا ما عثر عليه في منطقة قدس الأقداس.

(القضاة، 2005: 62)

اللقى الأثرية في موقع رأس الدير

لم يتم العثور على لقىً أثرية في رأس الدير تعتبر ذات أهمية، وكل ما تم العثور عليه أشياء قليلة تمثلت بـ جرن حجري بشكل مخروطي وبه فتحة من الأسفل وهو من الحجارة الكلسية ولونه أبيض ولا أعرف تحديداً الغرض منه **(الصورة رقم34)**، كما تم العثور على جرة فخارية في أرضية الغرفة الشمالية للكنيسة، وأيضاً عثر على قطعة معدنية من النحاس تتشكل من مجموعة

قطع ربما استخدمت حمالة لأسرجة الإضاءة أثناء الانتقال من مكان لآخر ولا تتوفر لها صـــورة، وقد وجدت هذه القطعة خارج الدير بالقرب الزاوية الشمالية الغربية.



الصورة رقم (34) جرن حجري مخروطي الشكل

الزخارف الحجرية في رأس الدير

لم يتم العثور على زخارف حجرية في رأس الدير وإن وجدت بعض الحجارة المشذبة ذات العديد من الزوايا، ولكن يمكن الإشارة إلى حجر وجد بأرضية المربع (C5) به زخارف بشكل حزوز طولية متقاطعة **(الصورة رقم35)**



صور رقم (35) حجر مزخرف بحزوز طولية متقاطعة

الخاتمة

لقد أظهرت الدراسة بأن منطقة رأس الدير هي جزء من منطقة البدية الأثرية والتي تم التنقيب بها لعدة مواسم منذ العام 1998 ولغاية العام 2005، وأشارت الدراسة للاكتشافات التي تمت بهذه المنطقة لكل موسم على حدة كالكنائس والمعابد والمسجد والمعاصر والآبار والمدافن والكهوف وأماكن السكن.

وتطرقت الدراسة أيضا إلى طبيعة المنطقة الجيولوجية والمناخية وبينت أنها مناطق صالحة للسكن، حيث توفر طبيعة المنطقة مناخاً معتدلاً وأراضي خصبة صالحة للزراعة.

من خلال الدراسة التي لكنيسة رأس الدير فقد تبين أن هذه الكنيسة قد بنيت وفق النظام المعماري البازيليكي باتجاه شرق غرب والذي يتمثل بالفناء المكشوف (Atrium) الذي يتقدم الكنيسة من الغرب ثم منطقة المجاز (Narthex) والذي يؤدي إلى صحن الكنيسة (Nave) والذي يكون في المنطقة الوسطى وعلى جانبيه الرواقين (Aisles) ثم منطقة الهيكل (Chancel) والحنية (Apse) في الجهة الشرقية وهناك الغرفتان الجانبيتان الشمالية (Parthesis) والجنوبية (Diaconicon).

كذلك أظهرت الدراسة توافق بناء نظام كنيسة رأس الدير البازيليكي مع نظام بناء الكنائس في منطقة عجلون بشكل خاص والأردن بشكل عام. وقد ظهر ذلك من خلال المقارنة مع كنائس البدية الأولى والثانية وكنائس مار الياس.

وتبين أيضاً أن معظم كنائس المنطقة تعود إلى نفس الفترة الزمنية والتي تؤرخ من القرن الخامس وحتى السابع للميلاد.

وأظهرت كذلك العناصر الزخرفية في أرضيات الكنيسة والتي تمثلت بالأرضيات الفسفسائية، هذه الأرضيات التي شكلت لوحات جميلة ورسومات هندسية ونباتية وصور لحيوانات وطيور مستخدمين عدة ألوان وهو أيضاً ما تشابه مع ما وجد في كنائس المنطقة.

ومن نتائج الدراسة بيان أسلوب العمارة الذي بنيت به الجدران والذي يتمثل بوجود صفين متقابلين من الحجارة ويترك فراغ بينهما يملأ بالحجارة الصغيرة والطين، وأيضاً أسلوب بناء الأرضيات الفسيفسائية من حيث وجود عدة طبقات تنتهي برصف قطع الفسيفساء حسب الشكل والألوان المطلوبة. وهذا النظام في بناء الجدران والأرضيات مشابهة كثيراً لنظام بناء كنائس وأديرة منطقة الدراسة والأردن.

ومن أهم ما أظهرت الدراسة وجود النقوش والتي أرخت الكنيسة للعام 600/599 ميلادي.

لذلك فقد بينت الدراسة أيضاً انتشار بناء الكنائس والأديرة في منطقة عجلون في الفترة البيزنطية، وكذلك استخدام المواد المحلية في عملية البناء.

ومن خلال الدراسة تبين أن البناء قد تعرض للتلف والتدمير خاصة في الأرضيات الفسيفسائية داخل الكنيسة وقد تم توضيح أسباب ذلك، وتبين أيضاً أن الدير بشكل عام قد أعيد استخدامه في فترات الاستيطان اللاحقة والذي ثبت من خلال وجود كميات من الفخار في الموقع تعود للعصور البيزنطية والأموية والعباسية والأيوبية والمملوكية وكذلك من خلال إعادة بناء بعض الجدران بشكل لا يتفق مع نظام الكنيسة وفوق الأرضيات الفسيفسائية. وأيضاً بينت الدراسة بأننا وبعد عملية التنقيب قمنا بترميم الأرضيات والجدران في الدير بشكل عام وبالتعاون مع دائرة آثار عجلون.

التوصيات

من خلال النتائج التي توصلت إليها يوصي الباحث بما يلي:

1- أن يتم عمل حفريات أخرى في المستقبل في المنطقة لزيادة جمع المعلومات التاريخية عن هذه المنطقة الغنية بآثارها.

2- توجيه أنظار المسؤولين لزيادة الاهتمام بهذه المناطق الأثرية وخاصة وزارة السياحة وتعريف المواطنين والسياح بهذه المناطق حيث أن زيادة هذه المنطقة جميلة جداً وتصلح لعمل منتجعات سياحية.

3- حملات توعية للمواطنين لعدم التعرض لهذه المواقع الأثرية حتى لا يتم تدميرها وبالتالي ضياع كثير من المعلومات الأثرية والتاريخية الهامة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

أرشيف حفرية البدّية 2003.

أرشيف حفرية رأس الدير 2005.

البغدادي، صفي الدين بن عبدالمؤمن بن عبدالحق، (1954)، ***مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع***، ط1، ج1، المعرفة، بيروت.

ابن بطوطة، أبي عبدالله الطنجي. (1987) ***تحفة النظار في غرائب الأمصار***.

ابن منظور،جمال الدين. (1970) ***لسان العرب***، الجزء التاسع، دار صادر: بيروت

البطاينة، محمود. (2005). ***الفخار الأيوبي المملوكي من موقع البدّية، المنطقة (E) الموسم الخامس 2003***، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الحتاملة، محمد. (2000). ***البدّية موقع جديد في شمال الأردن***، الموسم الأول والثاني من حفريات 1998، 1999، ***مجلة أنباء معهد الآثار والأنثروبولوجيا***، العدد الثاني والعشرون، ص16-22، جامعة اليرموك: إربد.

---------. (2002). الموسم الرابع للتنقيب الأثري لموقع البدّية ، ***مجلة أنباء معهد الآثار والأنثروبولوجيا***، العدد الرابع والعشرون، ص29-31، جامعة اليرموك: إربد.

الحتامله، محمد والقاضي، نبيل. (2001). الموسم الثالث للتنقيب الأثري لموقع البدّية، ***مجلة أنباء معهد الآثار والأنثروبولوجيا***، العدد الثالث والعشرون، ص9، جامعة اليرموك: إربد.

الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. (1979). ***معجم البلدان***، الجزء الأول، إحياء التراث: بيروت.

خماش، نجدة. (1982م) *دراسات في الآثار الإسلامية*. جامعة دمشق، دمشق. الدلالعة، عز الدين محمد. (1997). *عجلون في العصر الأيوبي والمملوكي "دراسة لمواقع مختارة صعد ودوحلة"*، رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة اليرموك.

الدلالعة، عز الدين محمد. (1997). *عجلون في العصر الأيوبي والمملوكي "دراسة لمواقع مختارة صعد ودوحلة"*، رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة اليرموك.

الدمشقي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري. (1923). *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*، دار المثنى، بغداد.

الديك، محمود بدري. (1995). *الإمكانات السياحية والترويحية في محافظة عجلون، رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الأردنية

سلامه، حسن رمضان. (1980). *منطقة عجلون دراسة جيومورفولوجية*، دراسات، المجلد السابع.

شحادة، نعمان. (1990). *مناخ الأردن*. دار البشير، عمان.

الشمايله، أماني راجي. (2002). *كنائس البدّية دراسة معمارية وتحليلية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الطرشان، نزار. (1989). *المدارس الأساسية للفسيفساء الإسلامية في بلاد الشام*، رسالة ماجستر غير منشورة، قسم الآثار، الجامعة الأردنية.

الطعاني، سحر. (2000). *التشكيلات الهندسية في اللوحات الفسيفسائية الأرضية في خربة المفجر*، دراسة تحليلية رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

العبيدي، صلاح حسين. (1987). *الفنون الزخرفية العربية الإسلامية*. جامعة بغداد، بغداد.

عابد، عبدالقادر. (1982). ***جيولوجية الأردن (صخوره، تراكيبه، معادنهو مياهه)*** ، منـــشورات النهضة الإسلامية، عمان.

غرايبة، خليف مصطفى حسن. (1990). ***الجغرافيا التاريخية للمنطقة الغربية من جبـل عجلــون الغربية (1864-1946)***، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

غنيم، أسمت. (1977). ***الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية: صفحات مشرقة في العـصور الوسطى***، دار المجمع العلمي، جده.

غوانمه يوسف. (1982). ***التاريخ السياسي لشرق الأردن في العصر المملوكي الأول (المماليــك البحرية)***، ط1، دار الفكر، عمان.

---------. (1986). ***الأرض والإنسان***، الموسوعة الأردنية، الجزء الأول. عمان

القضاة، سحر. (2005). ***كنيستا مار الياس: دراسة معمارية فنية***. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

المحيسن، زيدون. (1998). حفرية الموسم الثاني لموقــع البديـــة، ***مجلــة أنبـــاء معهــد الآثـــار والأنثروبولوجيا***، العدد التاسع عشر، ص:21-23، جامعة اليرموك، اربد.

اليونيني، قطب الدين محمد بن موسى اليونيني. (1960). ***ذيل مرآة الزمان***، المجلد1، حيدر أبـــاد الدكن – الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

المراجع الأجنبية

Al- Muheisen, Z. (2002). Preliminary Report of the First Season of Excavation at Khirbet El- Bediye, 1998, ***Report in Newsletter of the***: Irbid-Jordan. Institute of Archaeology and Anthropology, Number 24: 67-84, Yarmouk University

Al- Muheisen, Z, and Al- Shurman, A. (2004). Forthcoming Issue, ***The Tombs of Khirbet – El_ Bediya,*** Syria, Paris.

Al- Musheisen, Z. and Bader, N. (2008). Fourthcoming issue. ***Greek Inscriptions From Ras Ed-Deir Church in Ajloon Area***.

Avi Yonah, M. (1975). ***Ancient Mosaics***. London: Cassell.

Bender, F. (1974). ***Geology of Jordan***,: Gebruder Bortraeger, Berlin.

Burckingham, J. S. (1822). ***Travels in Palestine Through the Countries of Bashan and Gilead, East of the River Jordan***, Vol.(1-2), London: Longman Hurst.

Burckhardt, J. L. (1822). ***Travels in Syria and the Holy Land, London: The Association for Formatting the Discovery of the Interior Parts of Africa***.

Browning, I. (1982). ***Jerash and the Decapolis,*** Chatto and Windus. London.

Burdon, D. J (1959). ***Summary Report of the Geology of Jordan***.Colchester, Benham and company Limited

Creswell, K. A. C. (1969). ***Early Muslim Architecture,*** 2nd ed, The Clarendon Press. Oxford.

Crowfoot, J. W. (1941) ***Early Churches in Palestine,*** Oxford University Press, London

Davies, J. (1952). ***The Origin and Development of Early Christian Architecture.*** SCM Press. London.

Dunbabin, K. (1978). ***The Mosaics of Roman North Africa*: *Studies in Iconography and Patronage***, Clarendon Press; Oxford University Press, Oxford: New York.

Ferguson, E. (1990). Basilica. In Ferguson, E. (Editor), ***Encyclopedia of Early Christianity.*** Grand Publishing, INC, New York and London. PP. 141-146.

Honeyborne. D, B. (1990). ***Wethering and Decay of Masonry Conservation of Building and Decorative Stone,*** Vol(1). Edited by John A Shurst Francis G, Dimes. Butteworth Heinemann, Ltd, London.

Kareem, J. (1990). ***Evidence of the Umayyad Occupation in the Jordan Valley as Seen in the Jiser Sheikh Hussein Region,*** Unpublished M. A. Thesis, Yarmouk University. Irbid.

Kimball, F.; Edgell, G. H., (1972). ***A History of Architecture*,** Greenwood Press.

Krautheimer, R. (1965). ***Early Christian and Byzantine Arcitecture.*** Penguin Books, Maryland.

Leacroft, H. and Leacroft, R. (1966). ***The Building of Ancient Greece***, W. R. Scott, New York.

Mittman, S. (1970). ***Beitrage Zur Seidlungsund Territorailgeschichte Des Nordlichen Ostjordanlands***, Wiesbaden: Otto Harras-Sowitz, wiesbaden.

Ovadiah, A. (1970). ***Corpus of the Byzantine Churches in the Holy land***, Peter Hanstein Verlag Gmbti, Boon.

------------- .(1980). ***Geometric and Floral Pattern in Ancient Mosaics***. Roma: L'erma di Bretshneider.

Ovadih, Ruth. (1987). ***Mosaic Pavements in israel: hellenstic, roman, and early Bysantine, Bibiotheca archaeologica (Rome, Italy).*** L'Erma (Di Brestschneider, Rome.

Piccirillo, M. (1984B). ***The Ommayad Churches of Jordan.*** ADAJ XXIII: 33-341.

Smith. E. B. (1971). ***The Dome: A Study in the History of Ideas,*** Princeton University Press, Princeton, New Jersey.

Steuernagel, D. C. (1925). ***Der Adschlun,*** ZDPV 48: 1-144

Tsafrir, Y. (1990). ***On the Pre-Planning of Ancient Churches and Synagogues,*** A Test Case, The Northern Church at Rehovot in Negev in Bottini, G., Segni, L., Aililata, E. (editor), Christian Archaeology in the Holy Land, New Discoveries, PP. 535-544, Franciscan Printing Press, Jerusalem.

Van Eldern, Bastia'an. (1986). Byzantine Churches and Mosaics Trans. Jordan. PP. 237-247, in ***The Archaeology of Jordan and Other Studies.***

Yassine, K. (1988). ***Archaeology of Jordan, Essays Reports.*** Amman: University of Jordan.